الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

رقم: .....

فلسفة الحب عند لودفيغ فيورباخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة

إعداد الطالبة:

صفية بتقة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسًا
خشعي عبد النور	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفًا ومقررًا
	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنًا

السنة الجامعية : 2021/2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: الفلسفة

المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 المحدد لقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): صفية بشقة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 913267

والصادرة بتاريخ: 2011/07/13

عن دائرة: المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: الفلسفة

وللمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مذكرة ماستر تحت عنوان فلسفة الحب عند ابو حيان التوحيدي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021/09/18

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: فلسفة الحي عند لودفيغ فيورباخ

اعداد الطلبة:

1- بيشة صفية رقم التسجيل: 1435 08 0657

2- رقم التسجيل:

القسم: فلسفة الشعبة: فلسفة التخصص فلسفة عامة

إشراف: عبد النور خشعي الرتبة: أستاذ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

خشعي عبد النور

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

أ: خشعي عبدالنور

** شكر وتقدير **

الحمد لله على توفيقه وامتنانه

والصلاة والسلام على خير البرية محمد رسول الله

يسرني أن أتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور خشعي

عبد النور على ما أسدي إليّ من نصائح وملاحظات

أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته

أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته

***

صفية بتقة

** إهداء **

إلى أغلى ما أملك في الوجود

أمي وأبي حفظهما الله

إلى الذي أبعد عني شقاء الزمان وأغرقني بعطفه وحنانه أنت الذي علمتني معنى الصبر والإيمان... الذي طالما كنت الرجل الأول في حياتي، محتو لي ولآهاتي زوجي علي ساكن قلبي... إليك أنت حبيبي

وإلى الشمعة المضيئة التي أنارت دربي ابني الحبيب يوسف

وإلى فلذة كبدي التي تركتني أنجز المذكرة ولم تمزق لي الأوراق ملك حبيبتي

إلى الكل أهدي عملي المتواضع هذا

صفية بتقة

قائمة المختصرات

الاختصار	الاسم الكامل
ص	الصفحة
د ط	دون رقم طبعة
د ت	دون تاريخ النشر
د د ن	دون دار نشر
هـ	الهجري
م	الميلادي

مقدمة

مقدمة:

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا} {الكهف: 1، 2}.

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

تعد الفلسفة أم العلوم فالمستقرئ لتاريخها يجد أنها نمط فكري بحت، فهي المحلل لجميع الظواهر في مختلف المجالات منذ القدم من خلال البحث عن حقائق الوجود وواجد الوجود حيث كان لها الفضل في معرفة ماهية الإنسان بكل أبعاده وعلاقته بالعالم الخارجي، فالذات الإنسانية في علاقتها بالمؤثرات الخارجية عالم قائم بذاته يصعب استيعابه لذلك نجد من بين أهم المواضيع التي تهتم الفلسفة بدراستها هو موضوع الحب الذي يعتبر من أسمى العلاقات بين الأنا والآخر فهو عاطفة جياشة تمتن الروابط بين طرفين وتحقق العجائب لتخرج الإنسان من عالمه ليغوص في الآخر فيحقق بذلك مالم تحققه أي قوى أخرى هذا هو الحب الذي يسري في المادة والروح فهو لا ينفصل عن الجسد ولا يعيش خارجه بل هو أساس الجسد وماهية الروح، وقد رفع فيورباخ من شأن الحب فجعله القوة التي لا تعادلها قوة واعتبره الغالب لكل من يواجهه حتى ولو كان الله، فالحب عنده هو المنتصر والمتميز في مفهومه عن كل ما تناوله من الفلاسفة قبله واعتبر الحب هو الحقيقة التي من خلالها يصل إلى فهم حقائق الوجود، ولقد يسر الله لي أن أبحث في هذا الموضوع والموسوم بـ " فلسفة الحب عند فيورباخ ".وعليه فإننا نطرح التساؤل التالي كيف عالج لودفيغ فيورباخ موضوع الحب وماهي طبيعة الحب عنده؟ وما مصدره؟.

وللإجابة على هذا التساؤل تم تقسيم البحث على النحو التالي:

أما الفصل الأول فكان بعنوان فلسفة الدين عند فيورباخ وفيه تطرقنا إلـــى ماهيـــة ودلالات الاغتراب، فقمنا بتعريفه لغة واصطلاحا وتعرفنا على الانثروبولوجيا الدينية وفيه تم فيه انتقال الفلسفة الفيورباخية من الثيولوجي إلى الأنثروبولوجي وتم التطرق إلى جوهر الإنسان الحامل في طياته ثالوثا روحانيا مميزا وهو الإرادة والعاطفة والوجدان

أما الفصل الثاني وكان عنوانه النزعة الحسية عند فيورباخ تم فيه التعرف على طبيعة الإنسان الحسية من منظور فيورباخي، من خلال محاولاته تعديل الفلسفة وإصلاح قضاياها للواقع المعاش، والتطرق فيه إلى طبيعة وحقيقة الحواس التي تحدد علاقة الإنسان بالعـــالم الخارجي، وأخيرا حقيقة وماهية الإنسان والمتمثلة في المشاعر والجسد والأنـــا والآخـــر والعاطفة والحب والموت والخلود

والفصل الثالث وهو المرحلة الناتجة عن المقدمتين السابقتين وكان عنوانـــه فلســـفة الحب عند فيورباخ، فبعد أن نقد فيورباخ اللاهوت وإنزاله لهيغل من عرش الفلسفة مؤسسا بذلك فلسفة إنسانية ورؤية مستقبلية جديدة، بعد تحديده للطبيعة البشرية نجده قـــد وصـــل لذروته حينما ميز هذا الإنسان الفيورباخي لتحقيق السعادة من خلال الحب، متخـــذا منـــه الأساس الذي يقيم عليه علاقاته مع الإله ومع الآخرين، فيخرج الإنسان من ذاتيته ليـــدخل في ذاتية أخرى، وهذا الذي دفع بنا إلى اتباع المنهج التحليلي والذي جـــاء تبعـــا كنتيجـــة حتمية للموضوع وفي الأخير وصلنا إلى خاتمة وهي حوصلة شاملة كانت محل البحـــث من خلال تحليل أراء فيورباخ لإشكالية الحب والإجابة عن الإشكالية الرئيسية في البحث .

ولدراسة إشكالية هذا البحث تم الاعتماد على المنهج التحليلي الاستنتاجي من خلال تحليلنا لأفكار فيورباخ حول موضوع الحب

وكان للبحث عدة أهداف من بينها:

-محاولة فهم وفحص وتحليل فكرة الحب عند فيورباخ.

-محاولة تقديم دراسة متميزة عن إشكالية الحب من منظور فيوربـــاخي لإثـــراء مكتبـــة الجامعة الجزائرية.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتني فمن بينها:

- مصادر فيورباخ والمراجع عنه شبه معدومة.

- غموض المصطلحات الفلسفية التي يستخدمها فيورباخ.

- البحث في هذا الموضوع موسع جدا لذلك يصعب تتبع جميع الجزئيات.

كما أرفقت بحثي هذا بملخص احتوى أهم المعلومات المستقاة من خلال مـــا تمـــت دراسته وأوسمته بخاتمة تحمل في طياتها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفصل الأول

فلسفة الدين عند فيورباخ

المبحث الأول: جوهر الدين (الاغتراب الديني عند فيورباخ)

المبحث الثاني: جوهر الإنسان عند فيورباخ

المبحث الثالث: الانثروبولوجية الدينية عند فيورباخ (الانتقال من الثيولوجي إلى الانثروبولوجيا

الفصل الأول: فلسفة الدين عند لودفيغ فيورخ

إن الملاحظ لفلسفة فيورباخ يدرك أنها معرفة الإنسان لذاته وقد كان في تفسيره للدين واللاهوت أكثر قربا وفهما من اللاهوتيين في حدّ ذاتهم والدين الجديد الذي تزعمه فيورباخ ونادى به لا يحتاج إلى إله بوصفه كائنا خياليا لأنه لا يمكن أن يساعد أحدا بل هو تأليه للعلاقات الإنسانية أي الإنسان إله الإنسان وكان نقد الديني مستوحى من فكرة الاغتراب وتم التطرق في هذا الفصل إلى الاغتراب الديني، جوهر الإنسان والأنثروبولوجيا الدينية كلها عند فيورباخ .

المبحث الأول : الاغتراب الديني عند فيورباخ

يعتبر مفهوم الاغتراب من المفاهيم التي كان لها صدا واسع في الفلسفة المعاصرة، باعتباره يشغل جزءا بارزا من إنسانية الفرد، له انعكاسه على حياته فمفهوم الاغتراب ليس من المفاهيم الحديثة، بل هو أكثر قدما من ذلك وهو من بين المصطلحات الفلسفية المعاصرة التي يصعب علينا تحديد تعريف محدد له وبما أن الاغتراب انقلاب الأنا إلى آخر، أو خروجه من الذات لتدخل في ذات أخرى شعور لذلك فقد خصصنا هذا المبحث للإحاطة بهذا المفهوم والتطرق إليه من الناحية اللغوية والاصطلاحية نظيف ما جاء في المبحث

أولا : مفهوم الاغتراب لغة

يعدّ مصطلح الأغراب من المصطلحات التي لاقت الكثير من الاهتمام من طرف الفلاسفة والباحثين لضبطه فجاء في اللغة بمعنى الغربة: "**البعد عن الأهل والوطن**" أي ترك الأهل والانتقال إلى مكان آخر قد يكون بعيدا أو قريبا. وقد عرفه هيغل بأنه العالم الموضوعي الذي يمثل الروح المغتربة، وغاية الفلسفة أن تقهر هذا الاغتراب عن طريق المعرفة وتقدم الوعي[1]. وقد ارتبط مفهوم الاغتراب بالبعد

[1]– إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، (د، ت)، (د، ط)، 1983، ص 23.

والغربة، فيقال فلان يغرب غربا بمعنى تنحى وأغربته أي نحيته، ويقال غرب في الأرض بمعنى: "النوى البعيد"[1] وهو المكان البعيد.

ومنه فالاغتراب هو حالة شعورية بالغربة في المجتمع أو تلاشي شخصية الفرد.

ثانيا : مفهوم الاغتراب اصطلاحا

لقد حضي مفهوم الاغتراب باهتمام الفلاسفة بمختلف توجهاتهم الفكرية وتخصصاتهم ومن بين التعريفات ما يلي:

لقد عرفه الفيلسوف الفرنسي أندريا لالاند في موسوعته الفكرية في المعنى الحقوقي والقديم: بيع أو تنازل عن حق إلى شخص آخر وهو مجازا: حال المنتسب إلى آخر (مولى- مملوك) والمنتسب اشتقاقا لا تحتمل الكلمة سوى تعريف غيبي أو لفظي، وهو الذي لا يمتلك ذاته لتكوين فكرة علمية نفسية عن الانسلاب العقلي، ليس المطلوب التفريق بينه وبين الصحة العقلية، بواسطة علمات منتقات عشوائيا، بل المطلوب تقريبه من النقيض وفقا لمبدأ كلود بير نارد، هذا الذي يقول أن المَرَضي ليس سوى الطرف الأقصى للسوي [2].

المراحل الأساسية للاغتراب:

أرجع فيورباخ ظاهرة اغتراب الإنسان إلى الدين لذلك أصر على هدمه وإزالته تحقيق للجوهر الإنساني ويقول فيورباخ في كتابه جوهر المسيحية " إن الدين، والدين المسيحي على الأقل، هو علاقة الإنسان مع ذاته، أو بالأحرى مع كينونته التي تتبدى كينونة مختلفة، الكائن الإلهي ليس شيئا آخر غير الكائن البشري، أو بالأحرى غير كينونة الإنسان، وقد تخلصت من حدود الإنسان الفردي أي الإنسان الواقعي

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، دار الكتب العلمية، الكويت، (د،ط)، ج4، 1980، ص 410.

[2]- براهيم مدكور: المعجم الفلسفي، ص 23.

والجسدي المموضع أي المتأمل والمعبود بوصفه كائنا خاصا غير ذاته ومتميز عن ذاته، ولهذا تكون كل محددات الكائن الإلهي هي محددات الكائن البشري[1].

تتلمذ فيورباخ على يد أستاذه هيغل فحافظ على جدليته إلا أنه جعل الجزء المادي سابق على المثالية وحاول في ذلك تحرير الإنسان من النزعة المثالية الهيغلية وتخليصه من سيطرة الفكر اللاهوتي فأسس قواعد الدين الأنثروبولوجي والذي يعتبر" **العودة إلى الطبيعة والإنسان وهذا الهدف يتحقق بنقد مزدوج لكل من المثالية واللاهوت**"[2]. لقد انتقد فيورباخ الفلسفة القديمة والتأملية والهيغلية فالله حسب فيورباخ ما هو إلا انعكاس إنساني وعليه فإذا تساءلنا على جوهر الإنسان فهو تساءل حول جوهر الله في حدّ ذاته وهوية الروح الإنسانية حسب الهيغليين ليس إلا هوية للإنسان مع ذاته، ومن هنا يحاول فيورباخ البحث عن الطبيعة الحقيقة للدين، فالدين ليس إلا طريقة للإنسان للارتباط بذاته.

فنجد فيورباخ من خلال الاستلاب الديني قد حاول رسم التصور الحقيقي للدين وهو بهذا قد تجاوز أستاذه هيغل وهو يرى أن أصل اغتراب الإنسان يعود إلى علاقته بالدين ."**إن جذور الاغتراب عند فيورباخ دينية وهو ما يسميه الاغتراب الديني عند الإنسان، كنتاج حتمي لتبعية الانثروبولوجي للإلهي، أو ذوبان الإنسان أو النوع الإنساني في الوجود الإلهي. وهذا الاغتراب يعبر عن فقدان الإنسان صفاته الأصلية، وبالتالي حريته. إنه الدليل على انفصام الذات الإنسانية**"[3]. ترجع جذور فكرة الاغتراب عند فيورباخ إلى الدين كنتاج تبعي للأنثروبولوجي الإلهي أو ما يطلق

---

[1]– ذيب حدة: الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس، قسم الفلسفة، جامعة عباس الغرور، خنشلة، ص 186.

[2]– أحمد عبد الحليم عطية: الإنسان في فلسفة فيورباخ ،مجاز للترجمة والنشر، (د ط)، 2019، ص 201.

[3]– عبد اللطيف الخمسي: فلسفة الدين وجدل اللاهوتي والأنثروبولوجي عند لودفيغ فيورباخ، رابط الموضوع على شبكة مؤمنون بلا حدود: www.mominoun.com، 25 ديسمبر 2015 ،ص5

عليه بذوبان النوع الإنساني في الوجود الإلهي وبالتالي يفقد الإنسان الصفات الأصلية المترسخة في شخصيته فيحدث له بذلك انفصام في الذات الإنسانية .

لقد كانت النزعة الواقعية الإنسانية لفيورباخ بإصلاح هرمية الاغتراب بعد أن كان متبنيا الاغتراب الروح المطلق في الوجود المادي لهيغل، وتتمثل هذه الفرضية أنها من الخيال لا بينة ولا دليل عليها، في حين أنه مع فيورباخ كان انطلاق الاغتراب من الإنسان نفيه من كيان روحي له وجود واقعي وبهذا أعاد الهرمية إلى قاعدتها المتينة وهو الإنسان بعد أن كان وسيطا روحيا في فلسفة هيغل، ووظيفته الإدراك المطلق والاتحاد به، لكن فيورباخ جعل من هذا الوسيط الروحي الواقعي بطلا أصيلا في فهم كل مناحي الوجود، وجعل منطلق الاغتراب منه ليغترب عن وسط إلهي صنعه من قيمه باحثا عن ذاته بوصفها الممثلة لمجمل النشاط الإنساني، فقد أعاد هرمية الاغتراب وأسسها الواقعية والإنسانية، ثم أصبح الاغتراب قابلا للواقع المعاش للإنسان[1] .

إن نظرية فورباخ تقوم برمتها على فكرة أو مقولة الاستلاب، استلاب الماهية (Wesen) أو الجوهر الأوسع (Substanz) والمقصود بذلك استلاب ماهية الإنسان من الإنسان وإحالة الماهية المنتزعة إلى كائن متعالي لتودع فيه فيغدوا موضعا للتقديس والعبادة ولذلك فهو يلغي للإنسان عقله وذاته ويصبح في موقف زائفا بعيدا عن الواقع والحقيقة أي ابتعاد الأنا الواعية والانغماس في العبادة وبذلك يقع الإنسان في الضياع ويغترب عن نفسه[2].

إن الاغتراب الديني هو اغتراب عن ذاته، وهي قضية جذرية تجعل من فيورباخ يميل إلى مركزية الإنسان وتراهن على استقلالية الإنسان عن الما وراء وقد

[1]– نادية أحمد النصراوي: فلسفة فيورباخ بين المادية والإنسانية، مكتبة التنوير، بيروت، ط2، 2017، ص 174.

[2] – فالح عبد الجبار: الاستلاب، دار الفرابي، بيروت، ط1، 2018، 132.

كان الاغتراب عند أستاذه هيغل هو اغتراب الوعي عن الذات، وإغراقه في الموضوع وفقدانه إطلاقيته، لقد ألغى المطلق للإنسان وكل خصائصه الجوهرية فيرى فيورباخ "**أنه لا يتم الكشف عن الاغتراب إلا من خلال فلسفة الدين فالاغتراب أساسا هو الاغتراب الديني، والاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب فلسفي واجتماعي ونفسي وبدني وهذا الاغتراب يحدث أساسا في تحول الإنسان إلى الله قبل أن يتحول الإنسان إلى عمل أو نظام أو مؤسسة أو كون، فالاغتراب الديني هو أسهل اغتراب وأسرعه وأكثره مباشرة**"[1]. إن الله هو جوهر الإنسان الأكثر ذاتية والأكثر خصوصية ولكنه لا يستطيع أن يتصرف من تلقاء نفسه وذلك لأن كل خير يأتي من الله، وكلما كان الله أكثر ذاتية وإنسانية كلما انحرم الإنسان من ذاتيته وإنسانيته.

لقد كرس فيورباخ حياته من أجل قضية نقد الدين وقد جاء فهمه الأنثروبولوجي لماهية الدين تطويرا وتعميقا للإلحاد البورجوازي فقد برهن ماديو القرنين السابع عشر والثامن عشر على أن الشعور الديني يعود إلى الجزع من القوى العمياء للطبيعة. وأضاف فيورباخ بأن الدين لا يعكس الخوف وحده بل كافة المصائب والآلام، فالإله عند فيورباخ لا يولد إلا في الآلام الإنسانية، ومن الإنسان والإنسان وحده يستعير الإله كافة صفاته فالإله هو ما يكون الإنسان أن يكون عليه ولهذا السبب يكون الدين ذا محتوى واقعي وليس مجرد وهم[2]. نجد أن فيورباخ حاول نقد الدين والتغرب منه لأنه هو السبب في كل الآلام والمخاوف التي تراود الإنسان. **لا بد من نقلها إلى الاغتراب الأنثروبولوجي**

فنجد أن فيورباخ قد فرق بين اللهوت والدين على أساس أن اللهوت هو ذلك العلم الذي يعنى بالغيبيات والأمور الغيبية مبتعدا عن الواقع المحسوس ولذلك نجده قد

[1]– حسن حنفي: تطور الفكر الديني، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2014م، ص 62.

[2]– عبد النور خشعي : جوهر الدين عند فيورباخ ،مذكرة ماجستير، الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2012م، ص 50.

رفض اللهوت واهتم بالدين والذي وجد فيه المجال الوحيد الذي يجمع البشرية تحت تعاليم وقيم راقية تهتم بالإنسان وقضاياه ومشاكله.

بحيث نجده يعتبر فلسفة الدين هي الميدان الذي يمكن من خلاله اكتشاف الاغتراب وهو يرى" **أن هناك خطآن أساسيان في الفكر الديني: الأول اعتبار الروايات الدينية والأخبار والقصص والأثر والأساطير وكل ما يرويه الرواة وتقصه النساء حقائق تاريخية تقابل شيئا في الواقع وهو خطأ الفلسفة الوضعية التي لا تفترق عن الفلسفة العامية الشعبية في شيء، أما الاتجاه الثاني فهم يرون في القوة الإيمانية حقائق فلسفية يمكن البرهنة عليها بالعقل والمنطق والدليل، وهو خطأ الفلسفة التأملية التي حولت العقائد إلى نظريات خاصة**"[1]. وعليه كانت النتيجة أن الفلسفة الوضعية ابتعدت عن الفلسفة التأملية فابتعدت عن الدين من أجل الفلسفة لكن نجد أن فيورباخ يرى أن الفلسفة والدين شيئا واحدا بالرغم مما يبدوا بينهما من خلاف لذلك وجب التوفيق بينهما كالفكر المعتزلي لأن الوجود وجودا واحدا ولا داعي للتناقض والانفصال لأن التناقض لا يحصل إلا بعد الفصل بين الإيمان والعقل "**ويبدو فيورباخ هنا معتزليا يفسر اليد بالقدرة، والعين بالعلم، ويحول التشبيه إلى تنزيه بشرط أن يكون هذا العقل هو العقل الشامل، العقل الطبيعي الذي يتسق مع نفسه ويتسق مع الطبيعة وليس العقل الخاص عقل الإيمان. العقل هو القاعدة العامة، والإيمان هو الاستثناء الخاص لذلك ارتبط الإيمان بعصر تاريخي معين وبمكان محدد وباسم خاص، التوحيد بين العقل والإيمان يذيب الإيمان ويحيله إلى العقل فيتحول الخاص إلى عام**[2]. هذا يعني أن فيورباخ استطاع تغيير الفكر السابق الذي كان متداولا وقام بتحويل الإيمان من فكرة كاملة إلى فكرة خاصة خاضعة للعقل وهي

[1]– حسن حنفي: الاغتراب الديني عند فيورباخ، مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الأول، وزارة الإعلام، الكويت، 1979، ص44.

[2]– حسن حنفي: تطور الفكر الديني الغربي، ص 206.

فكرة جزئية استثنائية لأن التوحيد بين الإيمان والعقل يجعل من الإيمان فكرة خاصة تابعة لمنبعها ومؤسسها العقل.

وإذا تأملنا في هذه الأفكار الفيورباخية سنتوصل إلى أن فيورباخ قد درس الصور الدينية كحالة نفسية مرضية وهي حسبه عبارة عن اهتزاز شعوري بالارتجاج في المخ وهلوسة واضطراب. وهذه مشكلة سيكولوجية محاولا تأسيس علما للأمراض أو عن وظائف الأعضاء كمقدمة لعلم العلاج والعودة إلى طبائع الأشياء، وأصولها ونشأتها وممارسة المنهج السقراطي "اعرف نفسك بنفسك" هذه الأفكار نجدها بالتحديد عند المحلل النفسي سيجموند فرايد في مؤلفه مستقبل الوهم" قائلا: "**إن الوضع القائم في ذاته مشكلة سيكولوجية مثيرة للفضول الشديد، وأرجوا أصلا ألا يتصور أحد أن الملاحظات السابقة عن استحالة البرهان على المذاهب الدينية تنطوي ولو على قدر نزير من الجدة فهذه الاستحالة كان معترفا بها على مر الزمان...ومنذ ذلك الحين تغلب الكثير من الرجال من فراش عذاب الشكوك نفسها تلك الشكوك التي كان بودهم لو يخنقوها ويكتمون أنفاسهم لاعتقادهم أن الإيمان واجب عليهم وفريضة**".[1]

وهنا نجد أن فيورباخ غرضه الأساسي هو المعالجة للشفاء حول الماهية الحقيقية للدين بتعليم استعمال المياه الباردة للعقل الطبيعي لعلاج النفس والجسد وإحياء علم المياه البسيط القديم للفلسفة الآيونية على أرضية الفلسفة النظرية وقبل كل شيء على أرضية الفلسفة النظرية للدين، فالنظرية الأيونية القديمة ترى بأن أصل الكائنات والأشياء هو الماء وهذا ما نجده عند أبو الفلسفة طاليس بحيث نجد فيورباخ يرى أن الماء يطهر الإنسان من الخوف والأوهام الناشئة من فوق الطبيعة .

[1]– سيجمون فرويد : مستقبل الوهم، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 1998، ص 37.

وأيضا نجد شعار سقراط " أعرف نفسك بنفسك" وذلك من خلال التأمل في الطبيعة يزول الوهم ويعرف الإنسان نفسه بنفسه "**فالاغتراب عند فيورباخ هو موقف مرضي، كما يصفه علم النفس والقضاء على المرض وجلب الشفاء**"[1]. وهذا من خلال محاولة فيورباخ العودة إلى الفلسفة القديمة والاستفادة منها من أجل أن يعيد الماهية الحقيقية للدين.

المبحث الثاني: جوهر الإنسان عند فيورباخ

إن الدين عند فيورباخ هو الغرض المباشر والجوهر المباشر للإنسان، والله حسب فيورباخ ما هو إلا انعكاس إنساني وعليه فإذا تساءلنا عن جوهر الإنسان فهو في نفس الوقت تساؤل حول جوهر الله وهوية الروح الإنسانية أو الوعي مع الإلهية، حسب الهيجليين ليست إلا هوية للإنسان مع ذاته ومن هنا يحاول فيورباخ البحث عن الطبيعة الحقيقية للدين، فالدين ليس إلا طريقة للإنسان للارتباط بذاته وعليه نجد فيورباخ يبحث في المسيحية بشكل عام وغرضه الرئيسي هو نقد الدين المسيحي وهو الغرض المباشر والجوهر المباشر للإنسان وهذا النقد الديني كله موجه إلى الاستلاب وهذا المفهوم يشكل العنصر الأساسي في فلسفة هيغل المثالية الذي يحاول فيه فيورباخ هدم اللاهوت وتطوير الدين الأنثروبولوجي كما حاول دراسة الديانة المسيحية دراسة نقدية وتفكيك أسسها للوصول إلى جوهرها وحقيقتها.

لذلك يا ترى كيف يمكن تفسير هذا الاستلاب الديني ؟

يرى فيورباخ بأن الدين المسيحي ما هو إلا وهم من وحي خيال الإنسان وأن الإنسان في الفلسفات اللاهوتية أصبح خاضعا لما فوق الإنسان أصبح سجين الوحي والخيال الذي تكرسه له الثيولوجيا وهو يؤكد بأن فلسفة المستقبل هي البحث عن المفقود في الإنسان، فالإنسان حسب فيورباخ ذا طبيعة مزدوجة يتشارك بها مع

[1]– حسن حنفي: الاغتراب الديني عند فيورباخ، ص 78.

الحيوان فهو حامل للصفات الحيوانية كالشهوات والرغبات والغرائز هذا من جهة ومن جهة أخرى نجده يختلف عنه من عدة نواحي وهي كما يلي:

1-الدين أساس التميز بين الإنسان والكائنات الأخرى: وفقا لفيورباخ فيجب البحث عن أساس الدين من الاختلاف الجوهري بين الإنسان والبهائم لأن الأخيرة لا تملك الدين "**فالنقد الديني الفيورباخي كله مستوحى منه وموجه بمفهوم الاستلاب (الاغتراب) وهذا المفهوم يشكل العنصر المحرك في الفلسفة الهيغلية. لكن هذا المفهوم بدلا من الانطواء ضمن إطار هذه المأساة التأملية التي هي إعادة غزو العقل كما هو حال الطلاق القائم بين الروح والواقع بين الذات الروحي والموضوع المادي الذي استلب منه ويود استعادته، يصبح بالنسبة لفيورباخ الاستعلاء الذي يستأثر خطأ بما هو من خصائص الحلولية وحدها، الميولي تتعرف على ذاتها وينتهي بها الأمر وعي طابعها المطلق، أي الإنسان بعد أن ضاعت في الله طويلا، تجد نفسها فيه ومن هنا تأتي تكتشف سيادتها**"[1]

لقد حاول فيورباخ أن يثبت أن أصل اغتراب الإنسان يعود إلى علاقته بالدين، فالدين يجسد عمق الاغتراب الإنساني وكل بحث في ماهية الإنسان يؤدي إلى الكشف عن هذا الاغتراب كما أن كل تناول لماهية الدين أو المسيحية هو إبراز لجوهر الإنسان، وسقوطه في الاغتراب الديني.

ونجد في الفصل الأول من مقدمة "جوهر المسيحية" الذي يعالج موضوع "ماهية الإنسان بوجه عام ففيورباخ يرى أن التدين هو الذي يميز الإنسان عن الحيوان فالإنسان متدين والحيوان ليس متدين ذلك أن الإنسان لديه إحساس أو وعي ولا يتأتى الوعي إلا لوجوده فتكون ماهيته عين موضوعه في حين نجد أن الحيوان حياته الداخلية والخارجية هي شيء واحد. أما الإنسان فتختلف حياته الداخلية عن

[1]- عبد اللطيف الخمسي: فلسفة الدين وجدل اللاهوتي والأنثروبولوجي عند لودفيغ فيورباخ، ص4.

الحياة الخارجية فالحياة الداخلية للإنسان[1] يقول فيورباخ: "**هي تلك التي تعيده إلى نوعه إلى ماهيته، الإنسان يفكر، أي يتحادث ويتكلم مع نفسه، الحيوان لا يستطيع أن يؤدي أية وظيفة نوعية بدون فرد آخر خارجي عنه، الإنسان بالعكس بدون أي آخر يستطيع أن يؤدي الوظيفة النوعية للفكر والكلام لأن الفكر والكلام هما وظائف نوعية حقيقية فالإنسان هو في نفس الوقت "أنا" و"أنت" Je et tu" إنه يستطيع أن يضع نفسه مكان الآخر وذلك بالتحديد لأن له كموضوع ليس فرديته، وإنما نوعه، وماهيته**"[2] وهذا يعني أن حياة الإنسان الداخلية هي علاقته بجنسه وماهيته ويعيد عن ذلك من خلال التفكير واللغة فنجد أن الإنسان هو الأنا والآخر وهو الذات والموضوع وهو الموضوع والمحمول.

والاختلاف بين الإنسان والحيوان ليس بالتدين فقط، بل كذلك الوعي والمقصود به هنا الوعي الديني، ويوضح فيورباخ أن الدين هو الوعي باللامتناهي ولذا فإن الدين لا يمكن أن يكون شيئا سوى وعي الإنسان بذاته ليس باعتباره كائنا متناهيا محددا، وإنما باعتباره طبيعة غير متناهية "**يمكن القول بأن الإنسان يتسامى فوق قيوده الفردية وبالتالي يحرز وعيا بالمطلق، وعليه يصبح أساس الدين في الميزة الفرقة للإنسان واضحا بالفعل ينبغي فهم الدين. الذي يوصف بشكل عام كوعي بالمطلق. كوعي الإنسان بطبيعته الخاصة المطلقة، كذلك ضمنيا إن هذا اللاوعي بالمطلق ليس إلا كالوعي باللانهائية الوعي**"[3]. يمكن القول بأن الإنسان بإمكانه ان يتجاوز القيود والخصوصية الكامنيين في الوجود البهيمي الحيواني المحض ويستطيع أن يحيا نسبة إلى نوعه وبمقتضى الطبيعة الغير محدودة لنوعه.

---

[1]– لودفيغ فيورباخ: جوهر المسيحية ،ترجمة، جورج برشين، الحمراء، بيروت، ط2، 2017، ص10.

[2]– حنا ديب: هيغل وفيورباخ، دار أمواج، بيروت، ط1، 1994، ص192–193.

[3]– باترك ما سترسن : الإلحاد والاغتراب، ترجمة هبة ناصر، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 1438هـ– 2017م، ص 85.

ويوضح فيورباخ ذلك ببيان بصفة عامة هو الوعي باللامتناهي، ولذا فإن الدين لا يمكن أن يكون شيئا سوى وعي الإنسان بذاته، ليس باعتباره كائنا متناهيا محددا وإنما باعتباره طبيعة غير متناهية وهنا يقصد فيورباخ أن الدين يعني الوعي باللامتناهي وهنا نستنتج أن حقيقة الإنسان تختلف عن حقيقة الحيوان وهذا الاختلاف لا يكمن في الدين فقط وإنما في الموضوع أيضا وهو الوعي باللامتناهي[1]. **وكذلك ماهية الإنسان ليست متناهية ومحدودة، ولكنها لا متناهية . إنها ماهية النوع التي هي مجموع الكمالات اللامتناهية للأفراد الإنسانيين المتناهيين . فالدين، كما هو معلوم يستجيب لحاجة عملية والأمر بالنسبة له تعويض عن الألم الناتج عن تناه لا يمكن تجاوزه أكثر مما هو إشباع لرغبة علمية"[2] ويتساءل فيورباخ ماهي إذن ماهية الإنسان ما الذي يشكل في الإنسان النوع، الإنسانية بكل معنى كلمة؟** ويقصد هنا حقيقة الإنسان ليست لها حدود وليست لها نهاية لأن الإنسان يتميز بالوعي والوعي هو قدرة الإنسان على التفكير واتخاذ قرارات ناتجة عن التفكير الواعي .

يقدم فيورباخ في تحديد في طبيعة الإنسان الواعية في ثلاثة قوى أساسية هي العقل والإرادة والوجدان وفقا لفيورباخ فيجب البحث عن أساس الدين في الاختلاف الجوهري بين الإنسان والبهائم لأن الأخيرة لا تمتلك الدين

1-الوعي بالانهائية الوعي: فيورباخ هنا لا يقصد الوعي المحدود أو الوعي الفردي بل الوعي باللامتناهي فالإنسان يتميز عن غيره من الكائنات الأخرى

2-**القوى الأساسية للإنسان كأساس اختلافه عن الحيوان:** يقدم فيورباخ في تحديده لطبيعة الإنسان الواعية إلى ثلاثة قوى أساسية

[1]- فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ترجمة ،أحمد عبد الحليم عطية، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص 127.

[2]- حنا ديب: هيغل وفيورباخ، ص 194.

2-1-**قوة الفكر:** وهي العقل الذي لولاه لما استطاع الإنسان أن يفكر ويختار الصحيح من الخطأ

2-2- قوة الإرادة: وتتمثل في الطاقة الشخصية للإنسان وتتمثل في الحياة فهي تدفع الإنسان لتحقيق ما يريد

2-3--**قوة العاطفة:** وتتمثل في الحب فهي تدفع المرء للموت في سبيل من يحب[1] وهو يقول: "**قوة الفكر، وقوة الإرادة وقوة العاطفة تنتمي جميعا إلى الإنسان الكامل Complate Man الأولى هي نور العقل الثانية هي الطاقة الشخصية والثالثة هي الحب. وعي القوى كمالات، كمالات الوجود الإنساني. بل أكثر من ذلك**"[2]. وقصد بذلك بأن الإنسان يتميز بقوى خاصة به تميزه عن باقي الكائنات الأخرى فالإنسان يتمكن من أعمال عقله والتفكير والكلام مع أقرانه خلافا للحيوان العاجز وهذه القوى تمثل أسمى القدرات الإنسانية لأن هذه الأقطاب هي التي تشكل الإنسانية الحقيقية " **العقل، الحب، وقوة الإرادة، هي ضروب كامل وقوى سامية وهي الجوهر المطلق للإنسان بوصفه إنسانا وهي كذلك غية وجوده، يوجد الإنسان لكي يعرف لكي يحب، لكي يريد** "[3]وهنا يقصد بأن العقل والحب والإرادة هي كمالات الوجود الإنساني وهي الهدف من وجوده لأن الإنسان وجد لكي يفكر لأن بواسطة التفكير يصبح الإنسان حر وليس مقيدا ولكي يريد ولكي يحب لكن يقول لآرفون: "**عندما يقارن الإنسان بين معارفة وقوته المعنوية، وبين أفعاله الإنسانية بأسرها ومعرفتها، أو يقارن بين ضعفه وبين القدرة الكلية للطبيعة، يراوده الاعتقاد بأنه قد لامس حدوده الخاصة، وهو إذا يقتنع بعجزه عن تحقيق الصحيح والخير والحب بوسائله الخاصة، نراه يسقط هذه الصفات الجوهرية الإنسانية هذه "المحاميل "كما يسميها فيورباخ، خارجه**

---

[1]- يأحمد عبد الحليم عطية: الإنسان في فلسفة فيورباخ، ص112.

[2]- فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 128.

[3]- باترك ماسترسن: الإلحاد والاغتراب، ص 37.

لكي يحولها إلى كائن أعلى يطلق عليه اسم الله"[1] فالإنسان عندما يقارن معارفه وقوته وأفعاله الإنسانية بالقدرة الكلية للطبيعة يدرك ضعفه وعجزه عن تحقيق الحق والحب والخير بقواه الخاصة به وعليه نجده يسقط هذه الصفات إلى كائن ذي درجة عليا سماه الله " هكذا في الدين، يغرب الإنسان ماهيته النوعية عن ذاته بقصد فهم هذه الماهية، فالإنسان المتناهي، المحتاج الفاني، يقع في تناقض مع ماهيته النوعية اللامتناهية الخالدة، دون أن يعرف السر فيسقط هذه الماهية في الدين، بشكل "إله" يتصف بصفات الإنسان الكامل اللامتناهي، والتي هي أساس مواصفات النوع"[2].

ونستخلص مما سبق ذكره أن فيورباخ قد حدد معالم فلسفته من الإنسان لأنه يرى بأنه هو نقطة الانطلاق ونقطة النهاية وفلسفة المستقبل هي التي تستطيع أن تخرج الإنسان من الأوهام والخيالات التي كرستها له الثيولوجيا.

المبحث الثالث: الأنثروبولوجيا الدينية عند فيورباخ (الانتقال من الثيولوجي إلى الانثروبولوجي)

تمهيد: تأسست انثروبولوجية فيورباخ الفلسفية على نزعته الحسية ومذهبه الطبيعي بحيث نجده في هذه المرحلة يعطي أهمية كبيرة للأنثروبولوجيا ثم انتقل من الاهتمام بعلم اللاهوت إلى الاهتمام بعلم الإنسان وهذا لا يعني التقليل من شأن علم اللاهوت (الثيولوجي) بقدر ما هو ارتفاع وسمو لعلم الإنسان (الاانثروبولوجي) فهو قد نقد الفلسفة النظرية الألمانية قاصدا بالتحديد فلسفة هيغل ووصفها بوصف تهكمي يهدف من خلاله إلى انزال هيغل من عرش الفلسفة وقدم مقابل مثالية هيغل المطلقة فلسفة المستقبل الإنسانية لأنه يرى في ذلك أن الفلسفة مرتبطة بالإنسان وعليه يجب إصلاح الفلسفة وتحويلها من المثالية إلى الواقع الحسي الملموس.

---

[1]– هنري آرفون: فيورباخ واللاهوت، ترجمة، إبراهيم العريس، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، ص 37.

[2]– نفسه، ص 37.

يقدم فيورباخ فلسفة مختلفة عن الفلسفات السابقة فهو يعرض في مضمونها قضايا أولية لإصلاح الفلسفات السابقة وهذه الفلسفة ترتبط أساسا بالإنسان وبالجنس البشري" **فالانثروبولوجيا علم المستقبل، ومبادئ فلسفة المستقبل**"[1] وكان فيورباخ بالفعل مؤسسا لفلسفة إنسانية جديدة راهنت على قلب النظرة للدين فنجد كتاب جوهر المسيحية (Essence duchristianisme) قد شكل ثورة في عالم الفلسفة عامة والفكر الديني خاصة في عصر الحداثة فالمنطق المنهجي الذي سار وفقه فيورباخ والقضايا التي استعرضها والعمق النظري الذي جسده جعلت من فيورباخ مؤسسا فعليا ليس لفلسفة الدين فقط وإنما لوظيفتها وموضوعها ورهاناتها[2] لأن هذا الكتاب زاوج بين نقد الدين وعالم اللاهوت والفلسفة التأملية وجسد قطيعة مع السابق وفتح آفاقا لفهم الدين والمسائل الفلسفية حوله ولبناء أسسه والبحث في اللاهوت وكشف تناقضاته – ففي كتاب جوهر المسيحية نجد فيورباخ قد ربط فيه بين الثيولوجيا والأنثروبولوجيا محاولا في ذلك فك السجال بينهما. وتحديد طبيعة العلاقة بين الله والإنسان والكتاب مقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الجوهر الحقيقي أي أنثروبولوجيا الدين

القسم الثاني: هو الجوهر المزيف أي أنثروبولوجيا الدين

فنجد فيورباخ" **يبدأ بالإيجاب قبل السلب، وبالثبات قبل النفي**[3]" ففي القسم الأول حاول فيورباخ توضيح الدين في جوهره الحقيقي، أما علم لاهوت الدين ففيه تناقضاته، يقول فيورباخ: "**وهكذا في الجزء الأول أوضح المعنى الحقيقي للاهوت وهو الانثوروبولوجيا وأنه ليس هناك تمييز بين صفات الطبيعة الإلاهية والطبيعة الإنسانية، وبالتالي ليس هناك تمييز بين الإنسان والذات الإلهية، وفي الجزء الثاني**

---

[1]– أحمد مشاري العدواني: الاغتراب، مجلة عالم الفكر ،العدد الأول، 1979، ص53 .

[2]– عبد اللطيف الخمسي: فلسفة الدين وجدل اللاهوتي والانثروبولوجي عند لودفيغ فيورباخ، ص4 .

[3]– أحمد مشاري العدواني: الاغتراب، ص 53.

أوضحت أن الفرق بين المحاولات اللاهوتية والانثروبولوجية يحيل إلى شيء غامض "[1] وهذا يعني أن فيورباخ قد اعتمد في الجزء الأول على المنهج التحليلي وفيه تشديد على أن المعنى الحقيقي للاهوت هو الانثرورولوجي وأنه لا اختلاف بين الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية وبهذا فلا تمييز بين الإنسان والذات الإلهية فالجزء الأول تضمن أحقية الانثروبولوجيا بالألوهية، والثاني تضمن الجانب اللاهوتي وتناقضاته ليثبت بصورة غير مباشرة أيضا أحقية الإنسان بالألوهية[2] معتمدا في ذلك منهجا نقديا يؤكد فيه على أن التمييز ما بين الصفات الإلهية والصفات الإنسانية تمييزا تافها ولا أساس له من الصحة.

ففي كتاب جوهر المسيحية يتخذ فيورباخ وضع مقاربة متشعبة ومركبة وعميقة يتداخل فيها نقد الفلسفة بنقد الدين ويتسع فهم الفلسفة داخل الفكر الديني لإصلاح الفلسفة وتحويلها من المثالية إلى الواقع الملموس ومن الكلي إلى الفردي ومن المجرد إلى العيني "فالفصل الأول يحدده ضمن ما يسميه الماهية الجوهرية والثاني: الماهية الخاطئة، دون نسيان إحالات عميقة لتاريخ الأديان والفلسفات، فالكتاب أصلا في فلسفة الدين من منطق حواري مع الفلسفة والدين واللاهوت"[3]

وعليه فيجب الفصل من اللاهوت إلى علم الإنسان ومن الثيولوجي إلى الأنثروبولوجي وعليه وجب علينا حسبه أن ندرك قوة الاستلاب الكامنة في المنطق الديني فالاغتراب الديني يتمثل في ثيولوجيا الدين وهو موقف ديني مزيف نتج عن تصور الثيولوجيا على أنها علم الله في حين أن الدين الحقيقي هو أنثروبولوجيا الدين، يرجع للذات ما سلب منها من قبل[4] فيرى فيورباخ أنه في الأنثروبولوجيا يحاول

---

[1]– عبد النور خشعي، جوهر الدين عند فيورباخ، ص 25.

[2]– نادية أحمد النصراوي: فلسفة فيورباخ بين المادية والإنسانية، ص 212.

[3]– عبد اللطيف الخمسي: فلسفة الدين وجدل اللاهوتي والأنثروبولوجي عند لودفيغ فيورباخ، ص8.

[4]– أحمد مشاري العدواني: الاغتراب، ص53

الإنسان إعادة امتلاك ذاته وجوهره اللذين غربا واللذين سلبه إياهما اللاهوت بتخارجه لهذا الجوهر واعتباره إلها خارجا عن الإنسان مستقلا عنه، وعدّ فيورباخ هذا الأمر مضرا بالإنسان وجوهره[1].فالإنسان في محاولة الكشف عما يحيط به ينسى جوهره وذاته وبذلك يصبح الإله، وهي فرضية تدعو بالضرورة إلى التغرب البشري ونفي الذات الإنسانية فالأفراد خلقوا الله على صورته الخاصة وجعلوا الله موضعا مستقلا عن الإنسان في وثن نفسي مشخصا في الخارج" **ويؤكد فيورباخ، أني لا أقول بأن الله لا شيء وبأن التثليث لا شيء ...إني أوضح فقط بأن هذه الأمور ليست كما يتصورها الوهم الثيولوجي، .إني أوضح بأنها بالأحرى ألغاز داخلية لا خارجية. ألغاز تعود أول ما تعود إلى طبيعة الإنسان لا كائن خارجي. إني أوضح بأن الدين يتخذ الجوهر الظاهري والسطحي للطبيعة والإنسان كجوهر حميمي وحقيقي، حيث أنه أي (الدين) يجد نفسه مضطرا، جراء ذلك ذاته إلى أن يتمثل هذا الجوهر الحقيقي كما لوكان كائنا مستقلا بذاته**".[2] بحيث أن ما ينسبه الإنسان لله ليس في الحقيقة إلا ما يحرم نفسه منه ولما كانت الناس لا تلبس الآلهة إلا لبؤس من صنعها فمن اللازم علينا أن نوضح آليات الحرمان هاته كما نجعل الناس يستعيدون ذواتهم وأجسادهم ولكن من أجل المصالحة ما بين الإنسان وذاته يلزمنا كذلك أن نتخلص من كل العوالم الماورائية وكل الفضاءات الأسطورية والمحلوم بها فالأنثروبولوجيا الدينية هي التي تعيد للإنسان أخص خصائصه وهي الصفات مثل الوجود والوصول إلى أقصى الكمالات "تلك "**الكملات التي زعمت الفلسفات المثالية واللاهوت أنه لن يجدها إلا في السماء، ولكن ها نحن ذا في فلسفة فيورباخ نلتقي بها في هذا العالم**"[3]وهذا

[1]– نادية أحمد النصراوي : فلسفة فيورباخ بين المادية والإنسانية، ص 220.

[2]– عبد اللطيف الخمسي: فلسفة الدين وجدل اللاهوتي والأنثروبولوجي عند لودفيغ فيورباخ ،ص6

[3]–لودفيغ فيورباخ: جوهر الإيمان بحسب مارتن لوثر، ترجمة ،جورج برشين، الحمرا، بيروت، ط1، 2017، ص 38.

يعني أن فلسفة فيورباخ تنفي ما زعمته الفلسفات المثالية والتي ترى بأن الكمالات موجودة فقط في العالم العلوي ويثبت بأن هذه الكملات موجودة في عالمنا هذا ومنه فإن فيورباخ قد حاول التقليل من شأن اللاهوت ومساواته بالأنثروبولوجي لتأكيده أنه ما دام الدين هو علم العقل البشري فلا بد من أن يكون وجوده على الأرض لا في الجثة أو الفراغ، أي في عالم الحقيقة.[1]

إن هدف فيورباخ من تأسيس الأنثروبولوجيا الإنسانية بغرض الوصول إلى فهم الإنسان وتهتم بتاريخ الأجناس البشرية في نقطة تحول بين فلسفة هيغل والمثالية الألمانية والفلسفات المعاصرة وهذه الفلسفة تتخذ مادتها من التاريخ الفكر البشري الذي قدمه الفلاسفة طوال تاريخ الفلسفة فالأنثروبولوجيا قديمة قدم الفكر اليوناني وعليه سنستعرض الأنثروبولوجيا من بداياتها وصولا إلى ما قدمه فيورباخ.

1-الانثروبولوجيا في العهد اليوناني وصولا إلى هيغل: لقد كانت الأنثروبولوجيا عند اليونانيين عبارة عن أنثروبولوجيا ميتافيزيقية تنطلق وتدور حول العقل على اعتبار أن الإنسان كائنا عاقلا تتحدد ماهيته بالعقل الذي يعتبر المبدأ الوحيد الذي ينطلق به ويهتدي به الإنسان في حياته فهو الذي يمثل إنسانية الإنسان وبعد وفاة هيغل تغير هذا المنطق التقليدي وفقد العقل والمعقول بفقدان دورهما وأثرهما الفعلي.

2-الانثروبولوجيا الفيورباخية: أصبحت الأنثروبولوجيا الميتافيزيقية تسير وفق منحى منعرج وتتأرجح بين الغموض والوضوح بين التردد والحسم ولكن تواجهه من العقل إلى الإرادة وظهرت هذه التذبذبات في بدايات القرن التاسع عشر، وازدادت مع نهايته، وبدأت ظهور ملامح فلسفة جسدية مادية تثور على العقل والروح وجعلت من الجسد الإنساني محور اهتمام واشتغال الفلاسفة وبدأت هذه الأخيرة بطرح العديد من التساؤلات موجهة للإنسان وخاصة جسده وقد حاولت إعطاء حلول تعود بالنفع عليه

[1]- نادية أحمد النصراوي: فلسفة فيورباخ بين المادية والإنسانية، ص 213.

وقد تحقق هذا التقدم بوجود فيورباخ الذي جاء ليحول اللاهوت إلى الأنثروبولوجيا ويقدم مقابل مثالية هيغل المطلقة فلسفة المستقبل الإنسانية وارتئى ضرورة تحويل الفلسفة من المثالية إلى الواقع المحسوس[1].

ويعلن فيورباخ أن الجسد وحده هو البداية الحقيقية ونقطة الانطلاق الأساسية لذلك نجده قد هاجم الفلسفة التأملية التي ابتلعت الدين وقضت على خصوصيته على حساب الفكر وأيضا هاجم الفلسفة الوضعية ونقد كل الفلسفات الشائعة في عصره والتي أخذ بها اللاهوتيين كحجة دامغة للدفاع عن الدين وعن المواقف الزائفة للإنسان. ويرى فيورباخ" **أن الدين يمثل عقبة في سبيل فهم الإنسان لذاته ولتقدمه المادي والمعنوي وحتى الاجتماعي**"[2]**. مما سبق يتبين لنا بأن فيورباخ يرى بأن الدين يقيد الإنسان ويعيق تقدمه في الجانب المادي والمعنوي وحتى الاجتماعي .**

فالانثروبولوجيا تأسست من خلال النزعة الحسية لفيورباخ "وتعطي مبادئ فلسفة المستقبل الإجابة الانثروبولوجية التي أكدها في ضرورة إصلاح الفلسفة أن مهمة فلسفة المستقبل هي أن ترجع الفلسفة من "مملكة النفوس الميتة" "إلى مملكة النفوس الحية المجسدة"[3]. فقد أرجع فيورباخ الفلسفة من العالم الميت الجامد الذي لا وجود له ماديا إلى العالم الحي الحسي. وبقي يبحث عن الحقيقة إلى أن نتوصل إلى فكرة مفادها أن الحقيقة التي يبحث عنها الإنسان منذ وجوده على الأرض متمثلة في الإنسان نفسه

ومن أجل هذا لم يحتج الأمر إلا إلى الذكاء البشري وإلى اللغة الإنسانية، وعلية فالتفكير والكلام بطريقة إنسانية بحتة لا نجدها إلا في الأجيال القادمة، ولقد كانت مهمة الأنثروبولوجيا هي تخليص الناسوس من اللاهوت وتقديم صرح جديد

---

[1]– أحمد عبد الحليم عطية الإنسان في فلسفة فيورباخ، ص 196.197.

[2]– نادية أحمد النصراوي: فلسفة فيورباخ بين المادية والإنسانية، ص 220.

[3]– أحمد عبد الحليم عطية: الإنسان في فلسفة فيورباخ ص196..

وهو نقد الفلسفة الإنسانية على قاعدة نقد الفلسفة اللالهية[1] لذلك قال انجلز": "**إن بفضل فيورباخ تلميذ هيغل هبطت السماء إلى الأرض وتبعثر كنوزها كما لو كانت أحجارا على الطريق، وما عليه إلا أن يحاول التقاطها وجمعها**"[2] وهذا يعني أن الدين قد عاد إلى حقيقته ونزل من سماء" اللاهوت إلى أرض الناسوت ورجعت كل الخوارق إلى جوهر الإنسان والفضل يعود إلى فيورباخ وقد مثل الأفراد بالكنوز المبعثرة كالأحجار على الطريق وما على الإنسان إلا جمعها وترتيبها .

ومنه نستخلص أن فيورباخ أراد من خلال دراساته النقدية للدين أن يبين المعنى الحقيقي له فمن خلال نقده لبعض الفلسفات السابقة نجده قد حاول الابتعاد عن كل النظرات الميتافيزيقية والالهوتية وكل التجارب المادية المحضة في دراساته الفلسفية محاولا بذلك التقليل من شأن اللاهوت ومساواته بالإنسان ليصل في الأخير إلى أن الدين ما هو إلا الأنثروبولوجيا في حد ذاتها ويرجع للإنسان اخص خصائصه التي سلبت منه ويرتقي به إلى أقصى كمالاته.

لقد ربط فيورباخ صفات الله بصفات العقل فمن خلال رفضه لمطلقية العقل يتوصل لنفي فكرة الله وذلك من خلال رؤيته للتعريف التالي: "**الله هو الكائن المستقل الذاتي الذي لا يحتاج إلى أين كان كي يوجد وبالتالي هو موجود من ذاته وبذاته يقول فيه ولكن هذا التحديد المجرد والميتافيزيقي ليس له هو أيضا معنى وواقع، إلا كتعريف لجوهر العقل، وهو يعبر فقط وببساطة أن الله كائن مفكر وذكي أو مع قلب الحدود أن الكائن المفكر هو وحده الكائن الإلهي**".[3] يتحدث فيورباخ عن صفات الله ويثبت أنه لا اختلاف بينها وبين صفات الإنسان .

---

[1]– عبد النور خشعي: جوهر الدين ص 67.

[2]– نادية أحمد النصراوي : فلسفة فيورباخ بين المادية والإنسانية، ص123.

[3]– لودفيغ فيورباخ : مبادئ فلسفة المستقبل، ترجمة إلياس مقرص، دار الحقيقة، بيروت، ط1، 1975، ص 230.

يري فيورباخ أنه يجب أن نتخلص من العوالم الماورائية وكل الفضاءات الأسطورية المفترضة والمحلوم بها لكي يستطيع الإنسان أن يستعيد ذاته وجسده فعرض بذلك تصوراته المتعلقة بتجريد الإنسان من السيمات البشرية خاصة ومن مميزات الجنس البشري محاولا بذلك جعلها كينونة حقيقية توصلهم إلى الكمال لأنها لم تكن كاملة في البشر فأسقطوها في صورة إله.

الفصل الثاني:

النزعة الحسية عند فيورباخ

المبحث الأول: الإنسان وطبيعته الحسية

المبحث الثاني: النسب كأثر غير مالي لعقد الزواج وطرق إثباته

المبحث الثالث: حقيقة وماهية الانسان

الفصل الثاني : النزعة الحسية عند فيورباخ

من المعروف أن الفلسفة الفيورباخية تقوم من الإنسانية والبشرية بصفة عامة والإنسان بصفة خاصة لذلك نجد أن أول من قام به فيورباخ في مجال النزعة الحسية هو وقوفه الحازم ضد الفهم المثالي للإدراك الحسي على أنه شيء بدائي سطحي، بعيد عن الحقيقة ونجد فيورباخ ينفي نفيا قاطعا وجود أشياء في العالم يصعب إدراكها بالحواس، ويبرهن على أن العالم الفعلي الحقيقي هو الواقع المحسوس، ويرى أن قدرتنا على ادراك كل ما هو موجود في العالم يرجع الفضل في ذلك إلى إدراكاتنا الحسية وحدها دون شيء آخر لذلك تناولنا في هذا الفصل الإنسان وطبيعته الحسية، طبيعة وحقيقة الحواس (موضوع الحواس ووظائفها)، حقيقة وماهية الإنسان (المشاعر والجسد، الأنا والآخر، العاطفة والحب، الموت والخلود).

المبحث الأول : الإنسان وطبيعته الحسية

إن الإشكال الفلسفي المتعلق بوجود الإنسان باعتباره القضية الجوهرية التي يتمحور حولها الفكر الفلسفي هو أساس الاقتراب من فيورباخ على النحو الذي يمكننا من خلاله العودة للإنسان من أجل فهم خطابه الفلسفي الأنثروبولوجي لأنه هو من يحدد لنا مبادئ فلسفة المستقبل بلا منازع، فهو يرى أن الإنسان يمثل الموضوع الحقيقي للفلسفة لأنه أقرب شيء إلينا ونستطيع أن نلمسه مباشرة في أنفسنا وهو يقول:" إن هذه المباشرة تقوم على الحس والحاسية لا على الفكر والمعرفة كما تصور ديكارت، هذه الماهية الكامنة فينا المختلفة للفكر والمعارضة للفلسفة والنزعة المدرسية هي مبدأ النزعة الحسية"[1].

[1] –فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 62.

فلسفة فيورباخ أساسها البشرية بصفة عامة والإنسان بصفة خاصة وعلى هذا الأساس قام فيورباخ بمحاولات عديدة لتعديل الفلسفة وإصلاح قضاياها للواقع المعاش أي بمعنى أنه غير الفلسفة من العام إلى الخاص ومن المجرد إلى الواقعي المحسوس الملموس ولذلك فهو يرى ان الإنسان يمثل الموضوع الحقيقي للفلسفة

فنجد أن فلسفة فيورباخ هي استكمال لفلسفة هيغل وفي الوقت نفسه هي تجاوز لمذهب هيغل كما أشار جيمس كولينز فإن قطعية فيورباخ مع فلسفة هيغل تظهر فيما قدمه من فلسفة واقعية حسية (sense realisme) وكانت أسس هذه الفلسفة هي أن هيغل أساء فهم الفكر وجعله فكرا مجردا خالصا فتحول إلى روح وفكر ولم يعد واقعا، وأن الحقيقة مستمدة من الحواس، وعن طريق الحواس فقط يمكن إدراك الوجود الحق)[1] وهذا يعني أن الحقيقي الواقعي نستمده من الحس والحواس فقط ولا يمكن للفكر والروح أن يقدما موضوعا مدركا حقيقيا نستند إليه وهذا ما نجده في قول فيورباخ في كتابه " مبادئ فلسفة المستقبل " قوله "**إن الحقيقي الواقعي حيث هو الغرض الأساسي للحس المحسوس، والحقيقة والواقع والحواس وحدها لا الفكر بإمكانها أن تقدم موضوعا مدركا في معناه الحقيقي**"[2]. يعد الإنسان أهم ما في الطبيعة لذلك نجد أن موضوع الفلسفة الجديدة هو الإنسان لأنه أكثر الكائنات واقعية وكمالا، فالإنسان هو الذي يفكر وليس الأنا ولا العقل ("بينما قالت الفلسفة القديمة، وحد العقل هو الحقيقي والواقعي، الفلسفة الجديدة تقول العكس: وحده الإنسان هو الحقيقي والواقعي لأن الإنسان وحده هو العقل، الإنسان هو معيار العقل) وحول هذه النقطة يتبين لنا أن موضوع الفلسفة الجديدة هو الإنسان بكل علاقاته وحاجاته لذلك لا يستطيع هذا الإنسان الاهتمام بالإنسان كفرد وحده بوصفه الأنا المجرد بل الاهتمام

[1]– فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 43.

[2]– نفسه، ص 62.

بالإنسان في اطار علاقته مع الآخرين فاذا كان هيغل يعزل العقل أو الفكر على الإنسان فإن فلسفة فيورباخ الجديدة تنطلق من الإنسان فالإنسان وحده هو الذات الحقيقي للعقل وهو نتاج الطبيعة وهذا ما يقوله فارتفسكي ليوضح فكرة فيورباخ " وجودنا الحسي – الفكري أو وجودنا العاطفي – الحسي الإرادي، الفكري، هو بالطبع وجود إنساني. كإنساني هو ليس مكتفيا بذاته، وإنما وكوجود يعتمد على غيره فإنه يعتمد على هذا الغير في الفكر وفي الوجود الفعلي معا. في الفكر يعتمد على الحواس، وفي الوجود الفعلي، على الطبيعة الخارجية وعلى الوجودات الإنسانية الأخرى لكن صلة الارتباط بين الفكر والوجود بينما ما هو في الفكر، أو ما هو تفكير، وما يوجد وراء حدود الفكر، هي الإحساس، لا يوجد فكر دون إحساس وأيضا لا يوجد فكر بدون أكل أو شرب وهواء فضلا عن ذلك لا فكر موضوعي دون وجود الناس الأخرين هما اللذان يجعلان التفكير ممكنا من جهة، وهما اللذان بإمكانهما أن يضيفا على الفكر طابع الموضوعية " [1] .

مما سبق يتبين لنا أن فار توفيسكي قد بين بكل وضوح فكرة فيورباخ في هذا القول بحيث نجده يرى أن وجودنا الحسي والفكري بكل أنواعه هو وجود إنساني لا يتوقف على الفرد وحده وإنما على البشرية ككل لأن هذا الوجود الحسي يعتمد على الغير بالدرجة الأولى.

ونجد فيورباخ يعلي من شأن الحواس فنجد الحواس عنده تحتل المرتبة الأولى بينما نجدها عند هيغل محتقرة وتحتل المرتبة الثالثة فهيغل يعلي من شأن المجرد ويحتقر كل ما هو ملموس بينما فيورباخ فالحواس بالنسبة له هي ماهية الإنسان وهي طبيعته وجوهره المادي بصفة عامة[2].

[1]– هنري أرفون: فيورباخ واللاهوت، ص 33.

[2]– فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص63.

ونجد أن الإنسان يتميز عن الحيوان في فلسفة فيورباخ بالوعي ونجد معنى الوعي عند فيورباخ هو الإحساس والقدرة على تمييز الصواب من الخطأ وذلك من خلال حواسه ولأن الإنسان هو الكائن الأكثر واقعية والأكبر حسية والأكثر حساسية في العالم وفي هذا الصدد نجد قول فيورباخ في مقالته (ضد ثنائية الجسد والروح) يقول: "**أنه ... مع الحيوان في الحواس وما هو لدى الحيوان مرتبط بوظائف الحياة الدنيا يصبح لدى الإنسان غاية في ذاته ولذة في ذاتها. فهو وحده الذي يستشعر شعورا سماويا في تأمل النجوم. وهو وحده الذي يستمتع بلذة البصر ببريق الأحجار الثمينة ومرآة الألوان والأزهار والفراشات، وهو وحده الذي يسره سماع غناء الطيور ورنين المعادن وصفير الرياح وصوت الموسيقى. وهو وحده يستشعر الرائحة العبقة وكأنه يستشعر كينونة إلهية**"[1]. ومن هنا يتبين لنا أن فيورباخ يعلي من شأن الإنسان ويرى أنه يتميز عن غيره من الكائنات بالوعي فهو الذي يستشعر بحواسه كل ما هو موجود في الطبيعة ويستمتع ويتلذذ بحاسة السمع والبصر واللمس دون غيرة من الكائنات الحية الأخرى التي تعتمد على حواسها لبقائها على قيد الحياة بالرغم من أن حواس الحيوان أكثر حدة وقوة منها لدى الإنسان إلا أن هذا لا يعلي من شأن حواس الحيوان لأن هذه القوة والحدة موجهة إلى فريسته فقط بحيث أن حواس الحيوان ضيقة التخصص عن حواس الإنسان بينما يرتفع مستوى الحواس عند الإنسان إلى مستوى روحي فهو يتلذذ بكل ما هو موجود في الطبيعة لان حواسه كلية وعامة وشاملة ومرتبطة بالوعي .وعلية فإن "**أحاسيس الإنسان تختلف نوعيا عن أحاسيس الحيوان، وهي تتجاوز بعيدا عن إطار احتياجات الإنسان الفيسيولوجية**

[1]– فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 63–64.

المباشرة، وتتمثل بقيمة روحية غنية، بما فيها القيمة الجمالية "[1] من هنا يتبين لنا أن الحواس عند الإنسان تختلف وتتجاوز حواس الحيوان ذلك أن حواس الإنسان أكثر طلاقية وحرية من حواس الحيوان ذلك أن نظر الإنسان أشمل وأعم وأكثر عمقا لأنه يتمتع بقيمة روحية تجعله يتلذذ بكل ما هو موجود في الطبيعة وينظر لها نظرة تأملية جمالية حيث نجد فيورباخ يقول: "**فالأحاسيس عند الحيوان حيوانية أما عند الإنسان- فإنسانية**"[2]. فأحاسيس الإنسان مختلفة عن أحاسيس الحيوان ويكمن هذا الاختلاف وراء سبب رئيس وهو أن الإنسان كائن عاقل .

وقد بين فيورباخ أهمية الحواس بالنسبة للذات العارفة أو بعبارة أدق بالنسبة لوجود الإنسان ككل في مقالته "**في بداية الفلسفة**" **قائلا : " ألا تشعر بأن ذلك لا وجود لها إلا بالمعنى الفيزيقي ؟ وأنك إذا أغمضت عينيك وعطلت حواسك كلها : سمعك وأذنك وعينيك ستصرخ حينئذ في ألم عظيم لألاف المرات يوميا قائلا : " آه ...لو استطعت فقط استراد حواسي وسيكون في هذا اعتراف صريح بأن الحواس تنتمي فعلا إلى ذاتك وأنك أنت نفسك بها، وليس حسدك فقط إنك ستصبح معقدا تعسا بدون الحواس**"[3]. ومن هنا يتبين لنا أن فيورباخ يعطي أهمية كبيرة للحواس ويعلي من قيمتها وشأنها لاكتمال الكيان الوجودي للإنسان وهو يبين أن الإنسان إذا فقد حاسة من حواسه أو عدم استخدامها يؤدي ذلك إلى نقص في الكيان الوجودي للإنسان، فالذات الإنسانية تحيا بوجود حواسها وباستخدامها وتنقص وتضمر بغياب أو فقدان حواسها و"فيورباخ يرى أن معرفة العالم راجع إلى إدراكاتنا الحسية وأنه يستحيل وجود أشياء يتعذر إدراكها بالحواس وأن الإدراك الحسي المباشر، بطبيعته

---

[1]- جماعة من الأساتذة السوفيت: الموجز في تاريخ الفلسفة، ترجمة، توفيق سلوم، دار الفرابي، بيروت، ط1، 1989، ص305.

[2]- نفسه، ص 305.

[3]- فيورباخ : ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 64.

أن يكون غير مباشر أيضا وهذا يعني أن الإدراك الحسي بوسعه أن يعطينا معلومات غير مباشرة عن أشياء لا نراها ولا نسمعها ولا نتذوقها"[1].

وبهذا الصدد يقول فيورباخ: "**وهكذا فإن موضوعات الإحساس ليس الخارجي فقط بل والانا أيضا، ولذا فإن الأشياء كلها متاحة للإدراك الحسي، إن لم يكن مباشرة فبصورة غير مباشرة، وإن لم يكن بالحواس العادية الفجة، فبصورة مهذبة لطيفة، وإن لم يكن بعيني البيولوجي أو الكيميائي، فبعيني الفيلسوف، وبذا تكون النزعة التجريبية على حق عندما ترى في الحواس مصدرا لأفكارنا**"[2] وبهذا نجد فيورباخ يؤكد أن الإدراكات الحسية بارتباطها المباشر بالأشياء يستحيل عليها أن تخدعنا أبدا وهو بهذا الموقف وقف ضد الانتقادات اللاأدرية والريبية للإدراكات الحسية وينفي نفيا قاطعا وجود أشياء يتعذر إدراكها بالحواس فنحن نحس بأنفسنا ونلمس ذواتنا دون حاجتنا إلى معرفة ذلك ومن دون ان نفكر في ذواتنا، فنحن موجودين ماديا وواقعيا وهذا لا يحتاج إلى تفكير، لذا فعلى الفلسفة أن تبتعد في البحث عن ماهية الوجود وحقيقته وأصله، لأنه موجود فعليا ويجب عليها أن تعطي كل الأولوية للإنسان وتجعله محورا لها.

حقيقة أن فيورباخ استطاع إرجاع منحى التفكير الفلسفي من المجرد المثالي إلى الواقعي والمادي الملموس، وأعاد للإنسان أهميته ومركزه وأعطاه قيمة كبيرة ونصيبه في التفكير الفلسفي، لكن بالرغم من كل هذا لم يركز على انتاج الإنسان وطاقته التي يجب أن تحول كذلك إلى موضوع مادي ملموس. وهذا ما ذهب إليه كارل ماركس حيث تقول الأطروحة "**إن العيب الرئيسي للمادية السابقة كلها – بما فيها مادية فيورباخ هو أن تصور الشيء، الواقع، العالم الحسي، لا يتم إلا على**

[1]– جماعة من الأساتذة السوفيت: الموجز في تاريخ الفلسفة، ص 304.

[2]– نفسه، ص 305.

صورة الموضوع أو الحدس وليس كفاعلية إنسانية حسية، كممارسة، ليس بصورة ذاتية ولذا حصل أن المثالية طورت الجانب الفاعل، بصورة متعارضة مع المادية، لكن بصورة تجريبية فقط، لأن المثالية بطبيعة الحال لا تعرف الفاعلية الواقعية الحسية بصفتها هذه. إن فيورباخ يريد أشياء حسية، متميزة بصور فعلية من أغراض الفكر، لكنه لا يعتقد الفاعلية الإنسانية ذاتها كفاعلية موضوعية ولذا يعتبر في جوهر المسيحية النشاط النظري على أنه النشاط الإنساني الحقيقي الوحيد بينما يتصور الممارسة ويحددها في تظاهرها الشحيح جدا، وهذا هو السبب في أنه لا يفهم أهمية الفاعلية "الثورية" الفاعلية العملية النقدية "[1]. وهنا فمشروع فيورباخ الفلسفي في عين كارل ماركس هو مشروع غير مكتمل، حيث أنه بتر نظريته حينما لم يربطها بالعمل الملموس فحقيقة أن فيورباخ استطاع تغيير مسار الفلسفة فبعدما كانت تتناول في قضاياها الجوانب المثالية والميتافيزيقية أصبحت مع فيورباخ تبحث في قضايا الإنسان ومشاكله ورغباته إلا أن فيورباخ لم يكمل مشروعه هذا بوضع أسس ومبادئ يسير وفقها هذا الإنسان لمعالجة هذه القضايا والمشاكل، ولهذا ففلسفة فيورباخ ينقصها الجانب العملي التطبيقي لأن الفلسفة إذا نقصتها الممارسة ستبقى مبتورة ولا تستطيع أن تمضي إلى التقدم والتطور.

المبحث الثاني: طبيعة وحقيقة الحواس (موضوع الحواس ووظائفها)

تقوم الفلسفة الجديدة عند، فيورباخ على الحس والحواس ولكي يدرك الإنسان وجوده ككائن حي موجود في هذا العالم على الحواس وأيضا بواسطة التواصل والإدراك الحسي تتحدد علاقة الإنسان بالعالم الخارجي وبالآخرين .

[1]– كارل ماركس فريدرك أنجلز: الأيديولوجية الألمانية، ترجمة فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1976، ص651.

وفي هذا الصدد نجد فيورباخ يوجه انتقادا لاذعا "للوفاق الظاهري" في الدياليكتيك الهيغلي " **بعد نقده للفلسفة الهيغلية** " **وهو يقول في هذا الصدد:** "**أرفض بشكل جذري بالمطلق الفلسفة النظرية المطلقة، اللامادية، التي تسر ذاتها بذاتها، الفلسفة النظرية التي تستخرج مادتها من ذاتها .هناك عالم بيني وبين هؤلاء الفلاسفة الذين يقتلعون عيونهم من الرأس كي يتمكنوا من التفكير بطريقة أفصل. أنا بحاجة إلى الحواس كي أفكر، وقبل كل شيء إلى العينين إذا كنت مثاليا فهذا فقط في مجال الفلسفة العملية** "[1].

وهنا نجد فيورباخ يريد من الفلسفة الابتعاد عن المثالية التي لا تخدم الإنسان بشيء وأن تكون الفلسفات كلها في خدمة الإنسان مستجيبة لمطالبه وقضاياه وأن يصبح الإنسان هو الموضوع الأول والأخير لها وهو ضد الفلاسفة الذين لا يعطوا للحواس مكانتها المرموقة في خدمة الإنسان ويسعون وراء المثالية ويصفونها بأنها عقلية.

ونجد فيورباخ يقوم ببناء أفكاره على أسس مادية ولا نستطيع التعرف على هذه الأفكار إلا من خلال النشاط الذي تقوم به الحواس وفي هذا الصدد يقول فيورباخ "**ذلك لأنني أحتاج إلى الحواس لتكوين أفكاري وخاصة حاسة الرؤية ... إنني لا أستمد الأشياء من الأفكار ولكن الأفكار من الأشياء وأعتقد أن هذا فقط هو الموضوع الذي له وجود خارج المخ**".[2]

"ويرى فيورباخ أنه لا يمكن أن ندرك العالم الخارجي إلا عن طريق الحواس الإنسانية فهو يرى أن للحواس وظيفة إدراكية أساسية ترتبط أساسا بالموضوع المدرك وذلك من خلال وسائلها الحسية ويحدد فيورباخ العلاقة النوعية التي تربط بين

[1]– حنا ديب: هيغل وفيورباخ، ص 281.

[2]– فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، 64..

الحواس والموضوع المدرك ويفيض في الحديث عن العين "**حاسة الإبصار**" ووظيفتها وموضوعها وكذلك الأذن "**حاسة السمع**" وما يرتبط بها من موضوعات تختلف عن حاسة العين وهو يعطي أهمية كبيرة لحاسة البصر لأنه يرى بأن معرفة الفلسفة تقوم على أساس الرؤية وهو يطالب بأن تكون عين الفيلسوف دقيقة مثل عين علم التشريح الشهير "**كوفيه cuvier**" فمن الشظية نستطيع التعرف على كل الهيكل فبواسطة العين تستطيع إدراك كل الموضوعات الموجودة في هذا العالم"[1].

الفكر عند فيورباخ يحتاج إلى الحواس، وخاصة حاسة البصر لكي يؤسس أفكاره على مواد لا يمكن الإمساك بها إلا عن طريق الحواس وهذه نقطة اختراق أساسية عند هيغل وعن الفلسفة التأملية عامة حيث يقول: "**إنني لا أشكل كحدود للإنساني ولا للمستقبل، حدود الحاضر والماضي بل أعتقد على العكس من هذا أن ثمة أشياء ثابتة، بل كثيرا من الأشياء التي يعتبرها كثيرا من الممارسين أحلاما لا يمكن تحقيقها، أعتقد أنها ستوجد غدا بكامل واقعيتها، غدا أي في القرن المقبل**"[2]. وهنا يتبين لنا أن الفكرة بالنسبة لفيورباخ ليس سوى إيمان بالمستقبل التاريخي ويرى فيورباخ أن ما هو قرون بالنسبة للإنسان المعزول يعتبر أياما بالنسبة إلى الإنسانية وحياة الإنسانية، فالفكرة هي انتصار للحقيقة والفضيلة فالفكرة بالنسبة لفيورباخ هي دلالة سياسية وأخلاقية .

ونجد فيورباخ قد فرق بين وظائف الحواس المختلفة للإنسان وقام بتحديد مجال خاص لكن حاسة من حواس الإنسان فالعينان مجالهما هو العلم أما الأذنان فنجد فيورباخ فقط وجهها للدين. وفي هذا الصدد يقول فيورباخ "**لوكان للإنسان كل الحواس وبدون أذنين فإنه لن يكون له دين لأن كل هذه الحواس والجوارح تختص**

[1]– فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 64.65.

[2]– هنري أرفون : فيورباخ واللاهوت، ص 125.

بالتمييز فيما بين الأشياء، أما حاسة السمع فقط فهي الوحيدة التي تعرف طريقها إلى الروح" [1]

ومن خلال هذا يتضح لنا أن المعرفة الدينية سمعية فالدين يعتمد على السمع وبتالي فالديانة المسيحية تقوم على الكلمة فهي تعتمد على حاسة السمع فالمسيحي ينبعث فيه الإيمان من خلال إنصاته لمواعظ الرب وهذه هي مهام فلسفة الدين وقد قسمها فيورباخ إلى:

1-الفن وعلاقته بالحواس عند فيورباخ: مرتبط ارتباط تام بين الحواس وموضوعاتها أي بين الأذن والموسيقى وبين العين والفنون التشكيلية وهو يرى أن الفن يمثل حقيقة المحسوس. ونجد فيورباخ يقارن بين العين والأذن حيث يقول " **فمن يرى بالعين أفضل مما يسمعون بالأذن، لأن العين يعتمد عليها في المعرفة أكثر من الأذن وما نراه أكثر يقينا مما نسمع وعلى هذا يجب الانتقال من السمع إلى الأبصار، وتلك مهمة فلسفة الدين**"[2]. وهذا يعني أن فلسفة الدين كل مهامها تنصب حول الإنسان ومصيره فهي تربط العلاقة بين ما هو انثروبولوجي وكل ما هو ثيولوجي .

"ويرى عطية أن الفلسفة الجديدة تقوم على حقيقة الإحساس ذلك الإحساس الذي يملأ القلب والفهم كما تقوم على حقيقة الحب، والفلسفة الجديدة في علاقتها بالأساس الذي تقوم عليه ليست إلا ماهية الاحساس التي ارتفعت إلى مستوى الوعي " العقل " والعقل وحده هو الذي يستطيع أن يعترف به لأنه واقعي وبهذا نرى بأن العقل ارتفع إلى مستوى الفهم ويعترف به الإنسان من كل قلبه والقلب لا يريد موضوعات مجردة

[1]- فيورباخ : ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 65.

[2]- أحمد عبد الحليم عطية، ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص66

ميتاقيزيقية كانت أو لاهوتية بل يريد موضوعات حقيقية وماهيات واقعية حسية موجودة على أرض الواقع " [1]

وينتقد شترنر حسية فيورباخ في "الأوحد وما يخص" قائلا: "**من الطبيعي أن فيورباخ لا يتوصل إلى البرهنة عن تلك القضية القائلة بأنني في كل شيء أفتقر إلى الحواس وإنني عاجز تماما عن الاستغناء عن هذه الحواس. حقا أنا لا أقدر على التفكير إن لم أكن كائنا حساسا ولكن لكي أفكر مثلما لكي أشعر أي في سبيل المجرد كما في سبيل المحسوس أحتاج بشكل خاص إلى "اناي" إلى هذا الأنا الفريد، فإذا لم أكن هيغل على سبيل المثال لن يكون من شأني أن أنظر إلى العالم كما أنظر إليه بالفعل، ولن أستخلص من المنظومة الفلسفية التي عثر عليها فيه أناي بوصف هيغل، صحيح أنني سأكون ممتلكا للحواس مثل كل الآخرين، ولكني لن أستخدمها كما استخدمها بالفعل**"[2]. وهنا نستطيع القول بأن شترنر رغم كل عدائه لهيغل وللفلسفة المطلقة، يبقى أسيرا للتجريد ويطالب بالخصوصية مقابل ما يراه من تجريد لدى فيورباخ .

"ونجد عطية يري أنه من الطبيعي أن تختوى الأنثروبولوجي الحسية على ذلك التحديد، فمن يتعمق في فلسفة فيورباخ الجديدة التي تنطلق من الإنسان لأنه هو الذات الحقيقة للعقل وهو نتاج للطبيعة لن يوجه مثل هذا النقد إلى فيورباخ الذي يؤكد أن الفلسفة يجب أن تنطلق من المعطيات الحسية

2- **العاطفة وعلاقتها بالحواس:** أيضا مثلما يقيمها على الحس"[3]. ونجد أن العواطف عند فيورباخ عامة والحب خاصة تعتمد على الإدراك الحسي الذي يكون نتيجة

[1]- أحمد عبد الحليم عطية، ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 67.

[2]- هنري أرفون : فيورباخ واللاهوت، ص 116.

[3]- أحمد عبد الحليم عطية: الإنسان في فلسفة فيورباخ، ص 67.

لاستثارة وتحفيز الأعضاء الحسية عن طريق منبهات خارجية، ونجد أن العواطف دائما تشير إلى شيء واحد متميز ونجد أن المرء بصفة عامة يحب الخصوصية والتميز وينفر من العمومية ويقصد فيورباخ بكلمة "شيء واحد متميز" هو أن تكون لذلك الشيء قيمة مطلقة في حالتي الشعور والحب ومن هنا يتسنى لنا فهم الحقيقة الواقعة بالعواطف أيضا وليس بالإدراك الحسي فقط ويوضح لنا أن أدوات التفلسف ووسائلها الأساسية هي الرأس والقلب أما الرأس فهو مصدر النشاط والحرية واللانهائية الميتافيزيقية والمثالية، أما القلب فهو مصدر العاطفة والنهائية والحسية وذلك أن الرأس هو مصدر للفكر والحدس ويقر فيورباخ أن الفكر هو مبدأ المدرسة والنظام والحس وهو مبدأ الحياة[1]. وعليه نجد فيورباخ يتحدث في "مبادئ فلسفة المستقبل" على أن الحواس وحدها هي نوافذ للعقل ولا يمكن للعالم أن يكون متفتحا إلا بوجود عقل متفتح، ولا يمكن أن يكون هناك فكر دون حواس فالفكر عندما يكون منغلق ومنعزل لذاته وبعيد عن الحواس لاوجود له، فالفكر دون حواس، دون إنسان وشبهها فيورباخ بالرأس المفصول عن جذوعه فالرأس هو الفكر والجذوع هي الحواس فالفكر عندما يبتعد عن الحواس يصبح عاجز ولا يستطيع ملامسة الموضوع والوجود الذي هو بصدد فهمه لأنه أصبح متفرق مع الأعضاء القادرة على التأمل والتلقي.

إن عملية الكشف عن العالم الحقيقي عند فيورباخ هي مهمة تقوم بها الحواس، الحسية الفيورباخية تمر بثلاث درجات متتالية وهي:

1-**درجة التلقي:** ويكون مباشر فوري وهو جوهري لأن كل شيء يكون ملموس هو حقيقة لا نزاع فيها وهو أولي وسطحي.

[1]- فيورباخ : ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 68.

2-درجة الحس: ولها دور كبير في الحسية الفيورباخية لأنها تعطي للتلقي عمقا فالتلقي وحده يسمح لنا بالتواصل مع خارج الكائنات لكن الحس يوحدنا داخل هذه الكائنات

3-**درجة الحب:** الذي من خلاله يستطيع الحس الوصول عن طريقة إلى درجة الكمال، وأكبر دليل يثبت لنا حقيقة الوجود عندما تكون هناك علاقة حب بين الذات والموضوع وهو دليل انطلوجي خارج أدمغتنا ولا يوجد دليل آخر على الوجود سوى الحب والحس بشكل عام[1].

فالحب يمثل ذروة حسية فيورباخية فهو يؤدي إلى الانتقال نحو الآخر ففيورباخ يسعى للوصول على معرفة للإنسان والطبيعة والدليل على ذلك قوله: "**فحب الإنسان لا ينبغي أن يكون حبا بالواسطة بل يجب أن يكون حبا أصيلا وعندئذ فقط يصبح الحب قوة حقيقية مقدسة ومضمونة، إذا كانت كينونة الإنسان هي كينونة للإنسان السامي، ففي المجال العملي أيضا ينبغي أن يكون حب الإنسان للإنسان، فالإنسان هو إله الإنسان هذا هو القانون الأول والأسمى وذلك هو المبدأ العملي الأسمى ذلكم هو منعطف تاريخ العالم** " [2] فالفلسفة الجديدة تستند إلى حقيقة الحب والشعور والفلسفة القديمة تقول لا كينونة لما ليس فكرا .

المبحث الثالث: حقيقة وماهية الإنسان

الإنسان لدى فيورباخ هو تكامل الحواس والمشاعر فإذا كانت الحواس أساس المعرفة فالشعور أساس الدين فالإنسان الذي لا يحس بمشاعر معينة والفرد الذي يتجرد من العواطف والأحاسيس هو كائن فاقد للإحساس بوجوده أما فيورباخ فقد وقف على الأبعاد التي يحملها الإنسان وهي:

---

[1]- فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 70.

[2]- عبد النور خشعي: جوهر الدين، ص 70.

1-المشاعر والجسد

2-الأنا والآخر

3-العاطفة والحب

4-الموت والخلود

1-المشاعر والجسد: يقر فيورباخ في قضاياه بإصلاح الفلسفة بأن الأصل الذاتي للفلسفة هو أيضا أصلها الموضوعي ويؤكد بأن المشاعر هي أساس الوجود والوجود المجرد ليس له وجود، والموجود بلا مشاعر ليس شيئا لأنه سيكون كائنا بلا حساسية – بلا مادة يقول فيورباخ: "**بلا حد بلا زمن، بلا عذاب ليس ثمة كيف ولا قدر أيضا ليس ثمة روح ولا عاطفة ولا حب، فالكائن مجموعة من المطالب لا تكتمل، وهو على هذا النحو فقط يمثل الكائن الضروري، إن الوجود بلا مطالب لا حاجة إليه، ومن هنا فالكائن المحروم من كل المطالب ولا حاجات ليس إنسان، يستطيع الوجود من يستطيع أن يتعذب، إن كائنا بلا ألم بلا كينونة ليس شيئا، إنه كائنا بلا حساسية بلا مادة** "[1].وهنا يتبين لنا أن فيورباخ يعطي اهتماما كبيرا بالمشاعر والغرائز البشرية التي لا طالما قمعتها وأغلقتها الفلسفات المثالية والعقلية والتي جعلت من الإنسان آلة للتفكير المجرد واعتبرت العقل والتفكير هما ماهية الإنسان إلا أن فيورباخ يرى بأن الإنسان يجب أن تكون له مطالبه وحاجاته فيكون بلا مادة بلا حواس ومن يستحق الوجود فعلا في نظر فيورباخ هو ذلك الإنسان الذي يحارب من أجل تحقيق مطالبه واحتياجاته ويصمد أمام العذاب والألم، والإنسان الذي يفقد عواطفه وأحاسيسه هو كائن فاقد الإحساس بوجوده لأنه بدون مشاعر لا حاجة للحياة وهنا ينتقد بشدة الفلسفات المجردة العقلانية المضادة للشعور والحياة والتي سعت جاهدة للرفع من قيمة العقل المجرد والتفكير وجعلت من المشاعر والأحاسيس والملذات والحاجات مجرد

[1]– فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 132.

غرائز حيوانية واستبعدتها كليا وقد رأى بأن مسيرة الحياة قائمة على الملذات والمشاعر والغرائز وتحقيق الأحلام والطموحات والاستمتاع بها فيقول: "**إن الفلسفة لا تحتوي على أي مبدأ منفعل هي فلسفة تصادر على وجود بلا ديمومة، على كيف بلا إحساس، بلا كينونة، على الحياة بلا لحم ولا دم**"[1] وهو هنا يرفض رفضا مطلقا تلك الفلسفات العقلانية المجردة ويعلن اعتقاده لهذا النوع من الفلسفات العقلانيية المجردة التي درست للكيف والوجود دون إحساس ودون مادة ويبدوا من خلال هذا الطرح أن فيورباخ قد سبق تلك الفلسفات الوجودية المعاصرة ومرهصا بها قبل كيركجورد ونيتشا وغيرهم.

وبذلك يكون فيورباخ هنا من ضمن فلاسفة الحياة كديلتاي وبرغسون ...الخ وعليه فهو قد حدد أدوات الفلسفة وأعضاؤها الجوهرية، فمن حيث الوجود يتحد الحس والفكر وذلك لأن فيورباخ يرى بأن الفكر هو مبدأ المدرسية والحس هو مبدأ الحياة وعند اتحاد الفكر والحس يستطيع الإنسان أن يكمل مجرى الحياة ويحقق فكرة الشعور والحاجة وحب الحياة والاستمتاع بملذاتها، وعند اتحاد الانفعالية والتي هي الشعور والعاطفة والمحدودية الحسية التي مصدرها الفؤاد مع الفاعلية والحرية والتي مصدرها هو الرأس تتحقق لنا الحياة والحقيقة .

ونجد لايبنز يرى أنه لكي يستطيع الفيلسوف أن يتفق مع الحياة والإنسان يجب عليه أن يكون دمه عبارة عن مزيج من دم غالي –جرماني– أو بالأحرى نقول فرنسي ألماني لأن لايبنز عندما قارن بين الألمان والفرنسيين وجد أن الفرنيسن مبدعين في الأفكار ويتميزون بالنشاط وبحيوية أكبر، أما الألمان فوجدهم يتميزون بالدقة والتماسك والثبات في الأفكار، وهو يرى التمازج بين الغالي والجرماني أكثر ملائمة للفلسفة وبالتالي فهو يؤدي إلى عقل فلسفي جيد وفيورباخ يقول هذا صحيح

[1]– فيورباخ : ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص133.

تماما حيث قال: "**يكفي أن يجعل الأم فرنسية والأب ألمانيا. إن إلهام الفؤاد وهو مبدأ مؤنث حسي مقر المادية "فرنسي" إن الفؤاد يصنع ثورات، الرأس يصنع إصلاحات، الرأس يضع الأشياء في حالة الثبات والفؤاد يضعها في حالة حركة وحيث توجد الحركة، الانفعال، الهوى، الدم، الحساسية تقيم الروح**"[1] من هنا نجد أن فيورباخ يرى بأنه إذا كانت الأم فرنسية فهي مبدأ مؤنث حسي ومركزها هو الفؤاد ومصدر الشعور والعاطفة والمحدودية الحسية وهو مقر المادية وهو الذي يصنع الثورات، أما الأب فيكون ألمانيا ومركزه هو الرأس بحيث يجعل الأفكار ثابتة ومتماسكة .

-وقد أكد فيورباخ على أن الفلسفة الجديدة تستند إلى الشعور فالفلسفة هي الشعور في الوعي والشعور لا يريد موضوعات وكائنات مجردة لاهوتية أو مجردة بل يريد موضوعات وموجودات واقعية حسية وهنا يدعو فيورباخ إلى وحدة المطابقة الحقيقية والمتمثلة في وحدة العقل والقلب، وهو على عكس الفلسفات القديمة التي تقر بعدم اتحاد العقل والقلب وتنكر حقيقة الجسد وهي ترى بأن الإنسان كائن مفكر وهو مجرد وبعيد عن مشاعر الجسد وأحاسيسه وهم يقرون بمقولة مفادها" **جسدي ليس مني وليس ملكا لجوهري**"[2]. على عكس فيورباخ الذي يعترف بحقيقة وجود الجسد ويؤكد على الأنا المادية الحقيقية الحسية الملموسة، وأكد أن المشاعر والأحاسيس تسبق الفكر لأن المشاعر هي التي تطبق على أرض الواقع وتحس في حين أن الفكر يعتبر كمجال مجرد ميتافيزيقي ومن هنا يتبين لنا أن الفلسفة الفيورباخية تتفق إلى حد ما مع الفلسفة الوجودية باعترافها بحقيقة الجسد وتبدأ في ذلك من الواقع الحسي والجسد، فيقول في مؤلفه "مبادئ فلسفة المستقبل": "أنا كائن حسي وجسدي هو أناي،

[1]- فيورباخ : ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص133.

[2]- أحمد عبد الحليم عطية: الإنسان في فلسفة فيورباخ، ص224.

جوهري"[1]. وهنا نجد أن الجسد يعتبر المقولة الأساسية للفلسفة الفيورباخية وقد أولى له الأهمية الكبرى .

– إن الفلسفات القديمة أعلت من قيمة العقل ومجدت الفكر ولبت من الإنسان جانبه المادي والمتمثل في الجسد وجعلت منه مجرد آلة للتفكير المجرد أعطت الأولوية للجانب المجرد الميتافيزيقي وأقصت الجانب الآخر المادي الفيزيولوجي في حين أن الجانب المادي الفيزيولوجي وهو الجانب الواقعي الملموس والموجود على أرض الواقع، وعليه فإن الحواس والمشاعر والغرائز هي التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يثبت وجوده وهي التي تساعده في مواجهة مصاعب الحياة وعقباتها وبدونها لا وجود للإنسان حيث يقول فيورباخ: "**إنك فيزيقي بكل ما تحمله الكلمة من معنى وان فقدت حواسك ستصرخ في ألم عظيم آلاف المرات يوميا ستصبح ناقصا إذا فقدت حاسة من الحواس**[2]. وهنا نجد فيورباخ يخاطب الإنسان على أنه فيزيقي مادي واقعي وقد قدم فيورباخ هنا دليل والمتمثل في عدم قدرة الإنسان على فقد حاسة من حواسه وأنه إذا فقد حاسة من حواسه سيصرخ آلاف المرات وسيشعر بالنقص ولا يستطيع تكملة الحياة.

ولقد اعترف فيورباخ بوجود الجسد وحقيقته لأن الجسد يعتبر مقولة أساسية بوجود الأنا المادية الواقعية الملموسة ولقد أعطى لها أهمية كبيرة، ولقد اهتم فيورباخ بدراسة المشكلة الواقعة بين النفس والجسد والتي شغلت الفلسفات الحديثة، بحيث أن هذه المشكلة بين هذه الثنائية تعمقت وأدت إلى ورطة الشرط والتغليب، وبدأت محاولات تجاوز هذه الثنائية إما نجدها قد غلبت الجسم والمادة والتجريد أو غلبت النفس والإنسان والفكر أو بظهور واحدية محايدة تجمع بينهما وبهذا لم تستطع الفلسفة

[1]– أحمد عبد الحليم عطية: الإنسان في فلسفة فيورباخ ، ص 224.

[2]– نفسه، ص 225.

المجردة ايجاد حل لهذه المشكلة[1]. والفصل فيها بحيث أنها وقفت حائرة أمام مشكلة التأثير المتبادل بين الجواهر المختلفة، كتأثير الجسد على النفس لأنها حسية وقد جعلت من تلك الجواهر المختلفة كائنات عقلية مجردة وألغت الحساسية التي يمكنها وحدها أن تحل سر التبادل بينهما ولكي يحل فيورباخ المشكلة الفلسفية القائمة بين النفس والجسد قام بوضع الكائن هو الموضوع –الذات مستند إليه– الحامل والمبتدأ، أما المحمول أو الخبر فهو الفكر – فالكائن موجود انطلاقا من ذاته وبذاته والكائن لا يعطى إلا من قبل الكائن، فالفلسفة الجديدة تفكر بالكائن وتنظر إليه كما هو بالنسبة إلينا، نحن الذين لسنا فقط كائنات مفكرة بل كذلك كائنات موجودة حقا . أي الكائن كموضوع الكينونة – كموضوع ذاته – إن الكائن كموضوع الكينونة– وهذا الكائن هو الوحيد الذي يستحق اسم الكائن – هو كائن الحواس والحدس والشعور والحب[2] فالفهم المجرد يفصم عرى الوحدة الطبيعية بين الجسم والعقل بحيث أنه يعزل كل منهما عن الآخر بطريقة مصطنعة أيضا[3]. هكذا استطاع فيورباخ فك النزاع العميق القائم بين النفس والجسد وذلك من خلال الرجوع إلى الموقف الطبيعي الذي يبدوا واضحا بالنسبة للإنسان السوي فجسدي معطى لي بصورة مباشرة ونحن متحدان وحدة أصلية واختلاف الإنسان على الحيوان لا يقوم على الفكر فقط وإنما يقوم على الكيان كله "**إن الإنسان لا يختلف أبدا عن الحيوان عن طريق التفكير وحده بل إن كيانه كله هو الذي يفرقه عن الحيوان، ومع ذلك فإن الإنسان الذي لا يفكر ليس إنسانا، لأن التفكير هو السبب بل لأنه هو النتيجة الضرورية والخاصة المميزة لماهية الإنسان، ولسنا بحاجة هنا أيضا إلى تجاوز مجال الحساسية لكي نعرف أن الإنسان يتفوق**

[1]– فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، 225.

[2]– عبد النور خشعي: جوهر الدين، ص 48.

[3]– فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 135.

على الحيوان.[1] ليس الفارق الوحيد بين الإنسان والحيوان هو التفكير فحسب بل إن كيانه كله فرق.

2-الأنا والآخر: يعتبر الحدّ بينك وبين الآخر هو وجودك الشخصي الذي يكون مناسبا لك ومتطابق آنيا معك كشخص معين[2]. لقد تحدث فيورباخ عن الإنسان وجوهره وذاتيته كفرد، وبعده انتقل إلى الآخر وعلاقته بالأنا والتي تعد القضايا الجديدة والمعاصرة في الفكر الوجودي، وهي التواصل والحوار بين الأنا والآخر، ففيورباخ اهتم بالإنسان – الإنسانولوجيا أو الإنسانية – ولم يهتم بالإنسان كفرد وحده بل اهتم به كفرد لا بد له من التواصل مع الآخر، بحيث أن الإنسان لا يستطيع أن يحقق ماهيته وجوهره إلا بالتواصل مع الآخر وأن هذا التواصل لا يتحقق إلا بالأنا والأنت، ولا تكون هذه العلاقة إلا بعاطفة الحب بين الطرفين وهذا الأخير – الحب – والذي يعد الوسيلة التي من خلالها تخرج بها الذات أو الأنا من اكتفائها الذاتي إلى أنا آخر. وبذلك يكون للأنا اتصال روحي بالأنت أكثر من مواجهة الموضوع . وكما يقول "برديانيف: "**لا يحدث الاتصال الروحي الحقيقي والاتصال الحقيقي على العزلة إلا عندما تتوحد "الأنا" مع "الأنت" في حالة الحب والصداقة**[3] ونجد لدى فيورباخ أصول فكرة "الأنا" و"الأنت" وقد حددها فيورباخ بثلاث مراحل والمتمثلة في

2-1-**المرحلة الأولى:** الفترة المثالية حيث لا يتصور أي لقاء حقيقي بين البشر ويكون فقط على مستوى الفكر.

2-2-**المرحلة الثانية:** فقد جعل فيورباخ من الإنسان كائنا يتعرف غلى الآخر ويحب، وبذلك فهو يتجاوز ذاته كفرد ليصبح إنسانا .

---

[1]- فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 135.

[2]- لودفيغ فويرباخ: أفكار حول الموت والأزلية، ترجمة وشرح وتقديم، نبيل فياض، بيروت، ط1، 2017، ص178.

[3]- فيورباخ : ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 137.

يقول فيورباخ: "**أنني لا أستطيع أن أشعر بنفسي أو أن أتعقل ذاتي كرجل أو كامرأة دون أن أتجاوز ذاتي دون أن أربط هذا الإحساس أو الشعور للذات بمفهوم كائن آخر متميز ومع ذلك يكون مقابلا لها** [1].

2-3-**المرحلة الثالثة:** أصبح الرجل هو" الأنا" بالنسبة لفيورباخ " والمرأة هي الأنت " حيث جعل الحقيقة البيولوجية العضوية هي الحقيقة المطلقة .

3- والعاطفة الحب: تعد العلاقة بين الأنا والأنت هي أوثق العلاقات بحيث أن حب الآخر يدلك على نفسك وأن الأفكار تتولد من الاتصال بين إنسان وآخر لأن جوهر الإنسان موجود فقط في وحدة الإنسان مع الآخر وهذه الوحدة مبنية على الاختلاف الحقيقي بين الأنا والأنت يقول فيورباخ في كتابه الموت والخلود: **غير صحيح القول بأن الإنسان يوجد لنفسه ويحيا بمفرده وأن وجوده " لنفسه يتساوى مع العدم فالذي يقول موجود " exister" يعبر بهذه الكلمة البسيطة عن كثرة العلاقات المتبادلة ويجد نفسه في تركيبات عديدة مع أكثر من وجود ومن يقول "العدم" Neat " أو اللاشئ "rien" يعبر عن هذه الكلمة عن العزلة التامة"**[2]. لابد للأنا أن يكون مع الآخر وأن كثرة العلاقات تبعد الإنسان عن العزلة.

يعتبر الحب الأساس في الوحدة بين البشر، فالحب أكثر ثراء وأكثر عمقا بين الشخص والآخر من الشخصية المجردة فالحب هو اندماج بين الجوهر والشخصية [3].

يحقق الحب التكافل الاجتماعي بين البشر فهو جوهر الحياة البشرية بحيث نجد فيورباخ يرى بأن الحب يحقق القوة المحركة للتقدم الاجتماعي والدليل على ذلك قوله: "**إن الحب يغدو الوسيلة الكفيلة لتحقيق الحياة الاجتماعية المنسجمة. فالإنسان**

[1]- فيورباخ : ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص 138.

[2]- أحمد عبد الحليم عطية، الإنسان في فلسفة فيورباخ، ص 233.

[3]- فيورباخ : ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة ،ص 139.

المحب لا يمكن أن يكون سعيدا بمفرده، فسعادته ترتبط ارتباطا وثيقا بسعادة محبوبه[1]. وعليه فان أعظم عاطفة في الوجود هي عاطفة الحب لأنها الحقيقة التي من خلالها يستطيع الإنسان الوصول إلى السعادة .

فالسعادة الحقيقية لا تتطلب أي تنازل من الواجب للشعور ولا أي تعارض بينهما حيث يقول أجلس: "**إن الحب يبقى، في كل مكان وزمان، صانع المعجزات عند فيورباخ ...وهكذا كله في مجتمع منشطر إلى طبقات ذات مصالح متناقضة تماما ! وعليه فإن فلسفته هنا تفقد آخر ما تبقى له من نزعتها الثورية، ولا تبقى غير المعزوفة القديمة: أحبوا بعضكم بعضا وتعانقوا دونما تمييز في الجنس أو المكانة** [2]. الحب عبر العصور يبقى صانع للمعجزات حيث تغوص الأنا في الآخر ويحقق ما لم تحققه أي قوى أخرى فهو العاطفة الجياشة التي تمتن الرابط بين الطرفين.

4-الموت والخلود: إن فكرة الموت عند فيورباخ مرتبطة بالموت الداخلي العضوي بحيث يموت الشخص داخليا ثم يظهر خارجيا فموقف فيورباخ من الموت يظهر في إيجاز دقيق يقول: "**أخيل Achille كنت حقيقيا في كل سذاجتك النصف والوحشية يا أخيل المجيد، البطل، كنت نموذجا للقومية اليونانية عندما تحدثت في تنهيدة الموت إلى يوليس" Ulsse" في مملكة الخيلات تحت الأرض عندما أدليت بهذا الاعتراف الحزين المرير: كنت أفضل أن أكون خادما لمزارع بسيط فوق الأرض على أن أكون ملكا في عالم الموتى... يا أخيل كم كانت مختلفة طريقتك في الرؤية والفهم عما فوق الطبيعة**[3]. يعتبر فيورباخ الموت تجلى الأنا -فيما تسميه الفلسفة- الوجود لذاته، بحيث أن الأنا يقطع الصلة في فترة الحياة بغيرها

---

[1]- جماعة من الأساتذة السوفيت :الموجز في تاريخ الفلسفة، ص 309.

[2]- نفسه، ص 309.

[3] فيورباخ : ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص143.

ليس ثمة نصف موت ما من موت متشعب وغامض، ففي الطبيعة، الكل صحيح، كلي، غير منقسم، كامل . والطبيعة ليست بشعبتين إنها لا تراوغ . فالموت هو الانحلال الكامل والشامل لكينونتك بمجملها، ليس ثمة غير موت واحد فحسب، والذي هو كلي. الموت لا يقضم شيئا من الإنسان ولا يترك بقية[1]. يرفض فيرباخ النظرية الميتافيزيقية القائلة بأن الموت هو عبارة عن شبح أو طيف يخطف الروح من الجسد ويرفض فكرة أن الموت عبارة عن قدر لكل إنسان فرض من الله على البشر .

ويربط فيورباخ الموت بالخلود بحيث نجده يقول: "نحن لا نريد أن نموت، نريد أن نوسع وجودنا إلى ما وراء مقبرتنا الأرضية، نمدها إلى اللانهائي، نحلم بمد أيدينا إلى ما لا نهاية بلا حدود مكانية نحن نرتبط بالنجمة المتصلة والصلبة لذاتنا الحقيقية نربط بها راية متسعة[2]. يعبر فيورباخ عن رغبة الإنسان في الخلود بأنها رغبة إنسانية للاستمرار في الوجود بعد الموت .

مما سبق يتضح لنا أن فيورباخ ينظر إلى العاطفة والمتمثلة في الحب بأنها تخرج الإنسان من سجنه الذاتي ليندمج في ذات أخرى، وأنه يرى في الموت حياة ليس لها حدود كما أنه قد حدد في فلسفته الإنسان وواقعه ووجوده بحيث أنه يولد الفكر من نقيضه من الوجود إلى الحواس فهو لا يؤمن بالفكر المجرد والتأمل لأنه يعمل التأمل الحسي .

---

[1]– لودفيغ فيورباخ: أفكار حول الموت والأزلية، ص 75.

[2]– فيورباخ: ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ص، 145.

الفصل الثالث:

فلسفة الحب عند فيورباخ

المبحث الأول: الحب وعلاقاته بالأنا والآخر

المبحث الثاني: الحب وعلاقته بالعاطفة والوجود

المبحث الثالث: الحب وعلاقته بالدين والموت

الفصل الثالث : فلسفة الحب عند فيورباخ

لقد قدم فيورباخ فلسفة مختلفة عن الفلسفات السابقة وشكل بها ثورة في عالم الفلسفة عامة والفكر الديني خاصة في عصر الحداثة، وهذه الفلسفة ترتبط أساسا بالإنسان والجنس البشري، فنجده تحدث عن أهمية العلاقات الإنسانية بمختلف أنواعها حتى وصل إلى أسماها وهي علاقة الحب القائمة بين الإنسان والإنسان، وهي أصدق العلاقات ولذلك تطرقنا في هذا الفصل إلى الحب وعلاقته بالأنا والآخر، الحب وعلاقته بالعاطفة والوجود، ثم الحب وعلاقته بالدين والموت.

المبحث الأول: الحب وعلاقاته بالأنا والآخر

لقد تحدث فيورباخ عن أهمية العلاقات الإنسانية وأسمى هذه العلاقات علاقة الحب القائمة بين الأنا والآخر، كما أنه قد جعل الإنسان إله ومن هنا كانت أهمية علاقة الإنسان بالإنسان باعتبار أنهما ينبعان من نفس الجوهر ومن هذا يكمن الحب بمفهومه الأوسع وهذا الأنا بأحد معانيه هو الفكر، والأنت هو الحب،ــ والفرد يمكنه أن يفكر بمفرده لكنه لا يمكن له أن يحب بمفرده: " **يمكن أن يفكر الإنسان بمفرده لكن الحب غير ممكن إلا باثنين...أنا Je هذا هو الفكر، أنت Tuهو الحب، الحب المصحوب بالفكر، والفكر المصحوب بالحب، هو قبل كل شيء الروح، Geist، الإنسان بتمامه**"[1].

ومن هنا نستطيع القول بأن فيورباخ يؤكد عن حقيقة الإنسان الكامنة في فكره وفؤاده وفي نفس الوقت يثبت اتساق وتمازج فلسفته الإنسانية التي يكون الإنسان فيها هو المحور الأساسي في نقطة انطلاقها وفي نقطة نهايتها، لأنها تبدأ منه وتعود إليه فالحب لا يقتصر على العلاقة بين الجنسين "ذكر وأنثى" فقط بل يتسع ليشمل كل العلاقات الإنسانية التي تتم بفضل الإنسان، ومن أهم هذه العلاقات هي علاقة الحب الجنسي التي رأى فيها فيورباخ وحدة اتصال بين كلى الطرفين دون انفصال وهذه العلاقة، التي لا

[1]– حنا ديب M هيجل وفيورباخ، ص 215–216.

يستطيع أي إنسان أن يلفظ عبارة "الحب الجنسي" على ألسنتهم على عكس فيورباخ الذي عبر عنها بحرية مطلقة لما لها أهمية في اتحاد وتماسك بين البشر عبر العصور.

يقول فيورباخ :"**الاختلاف الجنسي ليس سطحيا أو محدودا فقط ببعض أجزاء من الجسم إنه يخترق العظم والنخاع، وماهية الرجل هي الرجولة وماهية المرأة هي الأنوثة. بالتالي الشخصية ليست شيئا بدون الاختلاف الجنسي ...حيث لا يوجد أنت Tu لا يوجد أنا Je لكن الاختلاف بين الأنا والأنت، الشرط الأساسي لكل شخصية، ليس واقعيا حيا وحارا إلا بوصفه اختلافا بين الرجل والمرأة، للأنت بين الرجل والمرأة دوي مختلف عن رتابة الأنت بين الأصدقاء**"[1] إن الحياة الإنسانية تقوم على الأدوار فيتصرف الرجل بمنطلق رجولته وتتصرف المرأة وفقا لأنوثتها وكذلك بالنسبة، للأنت فعندما يتعامل أنا مع حبيبه فإنه يتعامل مع ذاته، فإذا كان سعيدا لا بد وأن تنطبق تلك السعادة على الأنا وهو ما يبينه فيورباخ حيث يقول: "**في الحب لا يجوز أن نسعد أنفسنا من غير أن نسعد الآخر بالوقت نفسه، ولو بطريقة عفوية ... فكلما جعلنا الآخر سعيدا صرنا نحن أنفسنا سعداء**"[2]. الحب يعني أن يسعد الإنسان بسعادة حبيبه وهو الحب الصادق وهذا لا يصل إليه كل البشر، فهو حب خاص وليس كل من أحب يمكننه العطاء لأن الحب عطاء دون حدود

ومن هنا نستطيع أن نقول أن الحب يمثل ذروة حسية فيورباخية فهو يؤدي بالإنسان إلى الانتقال (نحو الآخر) وهذا الآخر إما أن يكون ذكر أو أنثى، فالأنا الحقيقي هو عبارة عن كائن يتكامل مع الجنس الآخر ونجد الفلسفة إلى يومنا هذا لم تفرق بين الجنسين وهذا السياق نجد قول فيورباخ :" **إن وجودي وكياني كله يعكسه نوعي كرجل أو كامرأة، فمعرفتي بنوعي تجدني أقر بوجود كائن آخر مختلف عني ومتكامل معي في آن واحد، ويساهم في تحديدي، إذا فلست كائنا مستقلا بل أنا بطبيعتي كائن مرتبط**

[1]– حنا ديب :هيغل وفيورباخ، ص 288–289.

[2]– منذر شباني، رزان شعبان:مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 38، العدد1، 2016، ص 242

بكائن آخر وبالتالي يكون المبدأ الحقيقي هو للوجود والفكر هو اتحاد "الأنا" و"الأنت"[1]. فهذا الإنسان الفيورباخي بأبعاده ووعيه وحواسه لا يستطيع تحقيق ذاته إلا من خلال محبته للآخر في كل حواسه وأفكاره فالحب هو الوسيلة الكفيلة بتحقيق حياة اجتماعية منسجمة وهو القوة المحركة للتقدم الاجتماعي ولذلك قال فيورباخ بوجوب الانتقال من الفردية إلى حب الغير والتمسك به والدليل على ذلك قوله: "**الإنسان يحب من أجل الإنسان، الإنسان هو غرض الحب، لأنه غاية في ذاته لأنه كينونة عقلانية ومحبة . هذا هو قانون، قانون الذكاء، يجب أن يكون الحب آنيا غير مخفي بأي شيء غير موضوعه لا، بل على هذا النحو يكون حبا، لكن حين أضع بين رفيقي وذاتي فكرة الفردانية التي يفترض أن فكرة النوع قد تم تحقيقها فيها للتو. فأنا أفني نفسي للحب بالذات... لأنه في تلك الحالة يكون رفيقي غرض الحب بالنسبة لي فقط بسبب شياهية أو علاقته بها بهذا النموذج)[2].** فالإنسان يحب غيره لأن هذا الغير أو نقول الآخر هو الموضوع الأول للمحبة وهو قانونها لأن الإنسان الآخر هو الصلة بيني وبين العالم وبدون الآخر سيصبح الإنسان منعزل وهذا الأخير لا يمكن تحقيق ماهيته إلا من خلال الجماعة وفي نفس السياق نجد قوله: "**من الاتصال فقط، من محادثة الإنسان مع الإنسان فقط، تولد الأفكار. ليس بشخص واحد، بل باثنين يتم الوصول إلى مفاهيم وإلى العقل بوجه عام. يجب وجود شخصين لتوليد الإنسان، الإنسان الروحاني كما الإنسان الجسماني: اتحاد الإنسان مع الإنسان هو المبدأ والمعيار الأولان للحقيقة والكلية . حتى التأكد من وجود أشياء خارجا عني أنا أشك بما أرى بمفردي، وحد يقيني ما يراه الآخر أيضا)[1].** وعليه فإذا ابتعد الإنسان عن الآخر يكون بذلك قد قطع العلاقة القوية وقسم وحدة الإنسان إلى أجزاء متفرقة ومتباعدة وهذا ما يرفضه فيورباخ .

---

[1]– أحمد عبد الحليم عطية : الإنسان فلسفة فيورباخ، ص 114.

[2]– حنا ديب: هيغل وفيورباخ، ص 289.

[1]– نفسه، ص 289.

ونجد المثالية الفيورباخية في فهم الحياة الاجتماعية تتجلى على أشدها في البحث عن أصل أفكارنا في الإنسان لكنها تخطئ عندما تريد استنباطها من الإنسان المنعزل على اعتبار أن هذا الكائن لا نستطيع وصفه بكائن روحي ولا كائن مفكر وهذا ما يؤدي إلى التباعد والتفرقة بين الأنا والآخر مما يؤدي ذلك إلى تشدد العلاقات وهذا ما يرفضه فيورباخ لأنه في النهاية لا نستطيع أن نبني الحب كفكرة عامة وقومية، لأن حقيقة الوصول إلى الحب لا يمكن للإنسان أن يصل إليها إلا من وحدة الإنسان مع الإنسان أي وحدة الأنا والأنت وبفضل هذه الوحدة تقوى العلاقات الإنسانية وتتساوى لتشمل تاريخ البشرية ككل كما تسمح في الآن ذاته ببناء اليقين المشترك للإنسان وآخريته أساس انكشاف الواقعة الإنسانية بما فيها اعتراف وتعرف إقرارا بكينونة الآخر ومعرفة بذلك الآخر الذي يساهم في بناء الذات .

المبحث الثاني : الحب وعلاقته بالعاطفة والوجود :

لعل من أهم العلاقات وأمتنها وأوثقها بين الآنا والآخر هي علاقة الحب، لذلك نجد فيورباخ يعتبر أن الحب هو غرض إنساني لأنه يعبر عن كينونة الإنسان ووجوده فالحب عبارة عن عاطفة جياشة تمتن الرابط بين الآنا والآخر وقد أعطاها فيورباخ أهمية كبيرة

ويؤكد على دورها في ربط العلاقات بين الأنا والآخر، فإذا كانت العاطفة قبل فيورباخ قد تعرضت للإهمال والتدمير في الكثير من الأحيان نجدها عنده حاضرة بشكل قوي لأنه قد حرض إلى التطرف في حديثه عن العاطفة، وفضل الفؤاد عن العقل حتى جعل الوجود هو وجود هذا الفؤاد والعقل هو مجرد أداة يستعملها هذا الفؤاد حيث نجد قوله :" **فقط حيث يوجد فؤادك، أنت كائن**"[1] وهذا لأهمية العاطفة عنده وهذا يعني أنه إذا غابت العاطفة يغيب الفؤاد

[1]– منذر شباني: الحب في فلسفة فيورباخ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 38، العدد 1، 2016، ص 243.

فوجود الإنسان لا يثبت واقعيا حسب فيورباخ إلا من خلال حبه للآخرين، وعليه نجده قد ذهب إلى أعلى نقطة في الحب ليصل في الأخير إلى أن الحب كفكرة هو مقياس للوجود فالإنسان يقاس بقدر ما يحب فأنا موجود بقدر ما أحب والعكس صحيح يقول فيورباخ:" **بينما قالت الفلسفة القديمة: ما لا يفكر فيه لا يوجد، الفلسفة الجديدة تقول بالعكس : ما ليس محبوبا، ما لا يمكن أن يكون محبوبا، لا يوجد ... وحده يكون شيئا ما ذلك الذي يحب شيئا ما.**"[1] وبهذا يقلد فيورباخ كوجيتو ديكارتي" **أنا أفكر إذن أنا موجود** " فالحب ليس فقط معيار موضوعي للوجود بل هو الموضوع الذاتي للوجود وعليه فمن خلال الحب ينتقل إلى مبدأ الآخرية وبداية الانطلاق هنا هو الحب الجنسي الذي يرى فيه فيورباخ وحدة اتصال بين الرجل والمرأة رغم اختلافهما لأن هذا الأخير هو الذي يحدد حقيقة الأنا كإنسان .**بالعاطفة يتعرف الإنسان على داخلية الإنسان والحب والعاطفة في أعلى درجات الكمال. في الحب فقط يصبح المتناهي لا متناهيا، في الحب فقط يصبح للفردي قيمة مطلقة، هنا تكمن حقيقة وألوهية الحب." في الحب فقط يصبح الله الذي يعد شعر الرأس حقيقة وواقعا ... لكن بينما أن الـــ"هذا" le ceci ليس له قيمة مطلقة إلا في الحب، كذلك في الحب وحده، وليس في الفكر المجرد يكشف سر الوجود عن نفسه. الحب انفعال والانفعال وحده معيار الوجود الفعلي.**"[2]. في الحب يمكننا التمييز بين الوجود واللاوجود ومن هنا يمكن إيجاد الدليل على أن العالم الواقعي ليس وهما، وإنما موجود بالواقع عندما يكون الشخص الذي أحبه حاضرا أمامي، كموضوع للحواس، هنا تغمرني السعادة وعند غيابه عني أشعر بالألم هذا ما تؤكد وجود موضوعات خارج رؤوسنا؟ والتساؤل المطروح هو لماذا يحصل السرور في الحالة الأولى والألم في الحالة الثانية؟ فالشخص الذي نحب هو الموضوع في الحالتين ففي الحالة الأولى لا يكون أي تناقض باعتبار أن الموضوع موضوعا يواجه ذاتي بوصفي

[1]– حنا ديب: هيغل وفيورباخ، ص288.

[2]– نفسه، ص 287.

ذاتي، أما في الحالة الثانية بقيت ذاتي هي ذاتي نفسها لكن الموضوع الذي أتمثله في ذاتي ليس هو الموضوع الواقعي، بل ذاتي هنا هي نفسها الموضوع. ومنه فإن الذات من جهة هي الذات، ومن جهة أخرى هي الموضوع في هذه الحالة ينشأ التناقض فالذات التي كان من الواجب أن تكون ذاتا فقط أصبحت ذاتا وموضوعا في الوقت ذاته ومن هذا التناقض نشأ الألم، ولكي يزول لا بد من حل لهذا التناقض أي لا بد للرجعة للموضوع الواقعي: الحبيب، ليواجه ذاتي كموضوع.

ففيورباخ قد غير منحى الفلسفة بعدما كانت ترى أن الإنسان كائنا مفكرا، فان الفلسفة الجديدة تقدس الإنسان كونه كائنا محبا، كائنا حسيا فبالحب فقط يصبح للفردي قيمة مطلقة هنا تكمن حقيقة وهوية الحب، فقط الحب يملك ال"هذا" (هذا الشخص، هذا الشيء) المفرد قيمة مطلقة، والمحدود هو لا حدود، فبذلك فقط عمق وألوهية الحب وحقيقته اللامحدودة ... الإله المسيحي ليس سوى تجريد للحب الإنساني ليس إلا صورة عنه ...ففي الحب وحده وليس في الفكر المجرد ينكشف سر الكائن.[1] الحب يجعل للإنسان قيمة مطلقة من هذا يمكن أن نقول بألوهية الحب وحقيقته فالحب يكشف عن سر الكائن والمقصود به هو كائن الحواس واللاكائن عنده هو الخالي من الشعور والانفعال، ويرى أن الحب انفعال وهو وحده سبب الوجود.

إن مسألة علاقة الفكر بالوجود هي في الوقت ذاته، هي مسألة ماهية (جوهر) الإنسان لأن الإنسان هو الكائن المفكر الوحيد بعكس باقي الكائنات الأخرى ولأن الفلسفة تجيب عن علاقة الفكر بالوجود لابد لها أن تكون فلسفة انثروبولوجية، أي مذهبا في الإنسان، ولا تكون وحدة الوجود والفكر وحدة حقيقية لها معنى إلا ان يؤخذ الإنسان أساسا لها، ذاتا لها"[1].

[1]– منذر شباني : الحب في فلسفة فيورباخ، ص 244.

[1]– موجز تاريخ الفلسفة مجموعة من الأساتذة السوفيات، ص297.

الحب في اللغة الميتافيزيقية هو أن نهتم بالشيء هو الرغبة في امتلاك هذا الشيء هو الأمل في وجوده أو تدميره، الحب إذن هو الوجود الذاتي والموضوعي، فنحن لا توجد إلا في كوننا نحب، ووجودنا لا يتحقق إلا إذا أعطى، الواحد منا نفسه إلى وجود آخر، أنه موت حب الذات، ومن هنا ارتباط" الأنا والأنت"، فحن لسنا شيئا ما دمنا منفصلين عمن نحب.[1] الحب هو الرغبة في الامتلاك، ومنه فان الحب هو الوجود الذاتي أو الموضوعي وهذا الحب لا يتحقق إلا بالإيثار التام حيث يعطي كل طرف للآخر نفسه الحب يعني الارتباط الكلي مع من نحب دون انفصال. **يقول فيورباخ: "الأدوات، الأعضاء الأساسية للفلسفة هي: الرأس، مصدر الفاعلية، الحرية، اللاتناهي الميتافيزيقي، المثالية، والقلب مصدر العاطفة، التناهي، الحاجة، الحسية**

– بتعابير نظرية: الفكر والحدس لأن الفكر هو حاجة الرأس، الحدس هو حاجة القلب . الفكر هو مبدأ المدرسة، السيستام، الحدس هو مبدأ الحياة. في الحدس أكون متعينا بالموضوع، في الفكر أنا الذي أحدد الموضوع، في الفكر أكون أنا، في الحدس لا أنا فقط انطلاقا من سلب الفكر، انطلاقا من التعيين المنفعل بالموضوع، انطلاقا من الانفعال، انطلاقا من هذا المصدر لكل رغبة ولكل حاجة، نرى ولادة الفكر الحقيقي والموضوعي، الفلسفة الحقة والموضوعة"[2]. إن المبدأ الأساسي عند فيورباخ هو أن موضوعات الفكر هي التي تحدد الفكر وليس العكس، وأخذت الفلسفة على عاتقها مهمة الكشف عن الحاجات الإنسانية فمصدر الحاجات ليس فقط تكويني جسماني وحده، فنظرية فيورباخ الحسية مختلفة عن النظريات الحسية والتجريبية السابقة، لأنه يرى أن العاطفة والحب هما مصدر معرفة الذات الإنسانية فهو يهتم بالوجود الإنساني الفعلي، بالحاجات والتطبيق وعنده يصبح الانفعال بالآخر التجريبي هو المنطلق الأول في كل رغبة إنسانية لأن هذا الانفعال يسبق الفكر دائما، وفي هذا الصدد يقول فارتوفسكي:

---

[1]– ماهية الدين عطية ،ص 140.

[2]– حنا ديب : هيغل وفيورباخ، ص 283.

"**خصوصية التجربة المباشرة للشعور، للحاجة، للخوف، للرهبة، للاحترام متوسطة بآخرية موضوعها أنا أعرف إنسانيتي الخاصة فقط في عملية التصرف انسانيا مع آخر. أنا لست أنا إلا بالنسبة للآخر.**"[1] وعليه فالإنسان لا يستطيع أن يعرف ذاته ويفهمها إلا من خلال حبه للآخر لأن العاطفة والحب هما مصدر كل رغبة وحاجة إنسانية.

وفي نفس السياق نجد آرفون يدافع عن حسية فيورباخ وهو يرى أن فيورباخ على حق عندما أعطى أهمية كبيرة للحواس، لأنه يرى أنها قادرة على احتواء الآفاق الإنسانية بعكس النظريات الحسية التجريبية الكلاسيكية السابقة وبذلك يرى أن حسية فيورباخ تنقسم إلى ثلاثة درجات متتالية، الإدراك الحسي، الإحساس، الحب[2]. الإنسان ينظر إلى موضوعه ليس كمجرد مفكر يلاحظ في كائن مستقل عنه، وأنظر أنا إلى الكائن بوصفي أنا أيضا كائنا مماثلا، فالعلاقة بين الفكر والوجود تصبح علاقة الكائن بالكائن وهنا المقصود به الكائن الإنساني. يقول فيورباخ :" **الوجود كموضوع للوجود (وهذا الوجود المتعين Dasein وحده وجود، وحده يستحق اسم الوجود) هو الوجود للحواس، الحدس، العاطفة والحب. الوجود، إذا، هو سر للحدس Intuition للعاطفة Sentiment والحب Amour.**"[3]. و ما يمكن اعتباره من خلال الحواس، والحواس لا تعطينا الحدس الحسي بل تعطينا كذلك العاطفة والحب كمصدر يمكن الاعتماد عليه.

فأرفون يعي الطريق المسدود الذي تنتهي إليه المثالية وهو بدل أن يجعل الوجود يتلاشى في الفكر كما تفعل الهيغلية فهو يرجع للوجود كيانه الملموس ويحرره من طغيان العقل، ومن هنا يتخلص الوجود من الطابع المجرد. على هذا النحو يزول من الوجود طابعه المجرد، وما أن يتم التخلص من التجريد حتى يعتقد فيورباخ أنه قد تمكن

---

[1]– حنا ديب: هيغل وفيورباخ ، ص 283.

[2]– نفسه ، ص 283.

[3]– نفسه، ص 283–284.

من تحقيق الحلم الذي داعب الفلسفات السابقة دون أن تتمكن أي فلسفة من تحقيقه أي اتحاد الفكر والوجود، فالوجود من حيث هو وجود عليه أن يتلقى داخله الفكر على شكل معرفة، هنا ينقل فيورباخ اهتمام الفلسفة إلى الواقع نفسه[1]. يرى فيورباخ عند التخلص من التجريد قد يتمكن الفرد من تحقيق أحلامه وهذا يعني تحقيق اتحاد الفكر والوجود الذي يتلقى داخله الفكر على شكل معرفة وبهذا يكون اهتمام الفلسفة بالواقع .

إنّ المحبوب هو الموضوع في كلتا الحالتين "السرور– الألم" لكن في الحالة الأولى كان الموضوع موضوعا يواجه ذاتي بوصفي ذاتيا. هنا لا يوجد أي تناقض أما في الحالة الثانية بقيت ذاتي نفسها. لكن الموضوع الذي أتمثله في ذاتي ليس هو الموضوع الواقعي، بل ذاتي هنا هي نفسها الموضوع. إذا الذات التي يجب أن تكون ذاتا فقط، أصبحت في الوقت نفسه ذاتا وموضوعا وعن هذا نشأ الألم. وزوال الألم يكون بحل التناقض بمعنى عودة الموضوع الواقعي: الحبيب ليواجه ذاتي كموضوع.[2] فالحب إذا كان من الطرفين في هذه الحالة نقول أنه في الطريق الموضوعي الصحيح ويصل بصاحبه إلى السعادة الحقيقية لكن إذا كان أحد المحبوبين جالبا أو مصدرا للألم والقهر تصبح الذات في هذه الحالة حالا وموضوعا في الوقت ذاته، وهنا يحدث التناقض ولا يزول الألم إلا بعودة المحبوب لمحبوبه ونجد فيورباخ يتناول الموضوع قائلا:" **الحب يتعذب حين الموضوع الحاضر وفي التمثيل غائب في الواقع، هنا الذاتي هو الموضوع، التمثيل هو الموضوع، ولكن هنا يجب بالضبط أن لا يكون، إنه تناقض لا حقيقة، وشقاء: من هنا مطلب واشتراط إعادة العلاقة حيث الذاتي والموضوعي ليسا متماثلين، حتى الألم العضوي يعبر بوضوح كافة عن هذا الفرق.**"[1] انتقد فيورباخ المثالية عندما تبحث عن أصل أفكارنا في الإنسان المنعزل" فمن الاتصال فقط من حوار

[1]– أحمد عبد الحليم عطية: الإنسان في فلسفة فيورباخ، ص 143.

[2]– حنا ديب، هيغل وفيورباخ، ص 288.

[1]– لوديغ فيورباخ: مبادئ فلسفة المستقبل، ص 297.

الإنسان مع الإنسان، تولد الأفكار ...يلزم انسانان لإنجاب الإنسان ...اشتراك الإنسان مع الإنسان هو المبدأ والمحك الأولان للحقيقة والكلية، حتى يتقين وجود أشياء خارجية عني يمر بالنسبة لي بيقين وجود إنسان آخر خارجي عني. شك في ما أنا وحدي أراه. وحده أكيد ما الأخر يراه هو أيضا".[1]

ولا يكون الاتصال إلا من خلال الحوار الذي يدور بين الإنسان والإنسان، فتتولد بذلك الأفكار ولزم من ذلك وجود انسانان لينشأ إنسان وهذا الاشتراك هو الأساس للحقيقة الكلية فالشيء لا يمكن أن أراه وحدي بل لابد من أن يراه الآخر كذلك .

مما سبق نستنتج أن الحب من أهم العلاقات وأمتنها وأوثقها فإن له قداسة تتسم بالصدق والقوة، وتعتبر الطبيعة الإنسانية هي أسمى الكائنات، وأول هذا الحب هو علاقة الفرد بأخيه أي علاقة الطفل بأبويه. الزوج بزوجته، علاقة الأخ والصديق وبصفة عامة هي كل العلاقات الأخلاقية الدينية .

المبحث الثالث : الحب وعلاقته بالدين والموت :

الحب يعني التحرر من كل القيود هو الحرية بمعناها الواسع فالحب لا دين له وهو إثبات الوجود من الوجود الإنساني ذاته فهو الأساس العام والخاص الذي يثبت به أي كائن إنساني نفسه ويعبر به عن ذاته فالإنسان كيف له أن يحقق ذاته من خلال بعده عن الله لا يكون ذلك إلا من خلال تجسيد الحب وتأليهه لأنه هو من يحقق له أهدافه، فالحب هو الدافع والرغبة لتحقيق غاياته ومعنى القصدية في الأفعال والنماذج العظيمة للإنسانية التي تكشف لنا ما يقدر عليه الإنسان هي التي تثبت حقيقة أن لها عاطفة واحدة وهي تحقيق الهدف "**الحب حرية – إنها لا تدين حتى الملك، لأن الحب هو نفسه الإحساس، إنه نفسه ينفي إن لم يكن من الناحية النظرية، فعلى الأقل من الناحية العملية، الوجود للإله معين فردي، معارض للإنسان. الحب يمتلك الإله في نفسه**"[1].

[1]– منذر شباني: الحب في فلسفة فيورباخ، ص 244.

[1] لوديغ فيورباخ: جوهر المسيحية، ص 320.

وبذلك فالإنسان يتعرف على نفسه من خلال الموضوع الذي يشغله والذي يفكر فيه وبذلك يمكن القول أن فيورباخ في فلسفته قد فرّ من الإيمان إلى الحب وقد وصف ذلك شترنر بالخطأ فقال: فالحب تبعا لفيورباخ، معزول جوهري، أما تبعا للمؤمن فإن الحب مقابل هذا يرتبط جوهريا بمجال الإيمان، ففيورباخ ينتقض بشراسة ضد الحب الذاتي لا منطق له أما المؤمن فينتقض ضد الحب، الذي لا إيمان له، وبالنسبة إلى فيورباخ كما بالنسبة إلى المؤمن يكون الحب روعة حياتية، والإنسان ألا يتركان للحب مكانا . ولكن على شكل عبث من جهة وهرطقة من جهة ثانية. إنهما لا يجرؤون على القول بأن الدموع العابثة واللامؤمنة ليست دموعا. ولكن إذا كان علينا أن نستنتج ببساطة أن الحب ليس هو الجوهري، بل الجوهري العقل والإيمان، صحيح أنه بإمكان ذلك الذي لا عقل ولا إيمان له أن يحب، لكن الحب لا يكون له قيمته إلا إذا كان حب إنسان عاقل أو مؤمن، إن فيورباخ يبدو ضحية وهم حين يطلق على الطابع الأخلاقي للحب اسم "الحد الذاتي" للحب، وبنفس الصيغة يمكن للمؤمن أن يقول بأن هذا "الذاتي" هو من فعل الإيمان، الحب غير المعقول ليس "من يغا" ولا مشؤوما" إنه يقوم بدوره ببساطة بوصفه حبا "[1].

إن الهوى الديني هو ذاته الفؤاد وهو الانفعال الديني وفي مقابل هذا الهوى نجد اللاهوت فهو يختلف كثيرا عن الهوى الديني في أساسيات " **حيث الهوى الديني، الفؤاد يعلنه مثلا الله يتعذب أما اللاهوت فيعلن الله لا يتعذب أي الفؤاد ينفي التمييز بين الله والإنسان واللاهوت يؤكد**"[1] وهوما يؤكد رؤية فيورباخ التي تقول أنه لا فرق بين الله والإنسان فقد خلق الإنسان الله على صورته فهذه الفكرة تتوقف عند نص لفيورباخ حيث يقول: "**في الدين الطبيعي يتوجه الإنسان بنفسه إلى شيء مضاد بطريقة مباشرة**

[1]– هنري آرفون: فيورباخ واللاهوت، ص 119.

[1]– منذر شباني: الحب في فلسفة فيورباخ ،ص 245.

للإرادة الأصلية ولمعنى الدين"[1] الإرادة التي تفتقد لذاتها عندما تتبع الدين فيصبح هو المتحدث الرسمي برغباتها إلى أن يجردها من إرادتها فتكون إرادة بلا إرادة فهي لا تملك من الإرادة إلا اسمها، وبذلك يكون الدين قد جردها من ما هيتها، فأيهما ضرورة بالنسبة للإرادة أن تحافظ على ذاتها أم أن تحافظ على الدين الطبيعي على حساب وجودها .وفي قراءتنا للدين عند فيورباخ لا بد من الحديث عن رأي انجلز بالدين عنجه حيث يرى أنجلز أن فيورباخ يبقي على الدين الذي يشتق من العلاقة القائمة على أساس المحبة أي على أساس تلك العلاقة المستندة إلى القلب بين إنسان وآخر وهي العلاقة التي ظلت حتى الآن تسعى إلى الكشف عن حقيقتها في انعكاسات وهمية للعلاقة أي الانعكاس الوهمي للصفات الإنسانية عن طريق تصور إله واحد وآلهة كثيرة "[2].

إن تعريف الإنسان المتدين عند فيورباخ هو الإنسان المنعزل، يخطئ هذا الإنسان حين ينسب الكمالات المتوجة لطبيعته الجوهرية إلى الله وعلى النقيض من هذا الاستنباط يعرف نفسه على أساس فردي بحت، وعرضي وغير كامل . بما أن التصور الديني في الأساس هو تحويل الخواص الإنسانية إلى إله وهمي، فكلما يتم تفصيل فكرة الله بنحو أغنى ،كلما أصبح الإنسان أفقر ومنخفضا إلى حالة تعيسة ومستعبدة. "**إن الدين هو الذي يفصل الإنسان عن نفسه، يقوم الإنسان بوضع الله أمامه كنقيض لذاته الله ليس ما هو الإنسان عليه، والإنسان ليس ما هو الله عليه. الله هو المطلق والإنسان هو الكائن المحدود، الله كامل والإنسان ناقص، الله أبدي والإنسان زمني، الله قدير والإنسان ضعيف، الله مقدس والإنسان مذنب. يشكل الله والإنسان طرفين: الله هو الإيجابية المطلقة ومجموع كل الحقائق، والإنسان هو السلبية المطلقة والحاوي لكل النواقض**"[1].

إن فلسفة هيغل تسعى لمحو العزلة الإنسانية من خلال التصالح بين الإنسان والله فقد قام

---

[1]– لودفيغ فيورباخ: أصل الدين، ترجمة أحمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991. ص 80. .

[2]– منذر شباني: الحب في فلسفة فيورباخ، ص 247.

[1]– باترك ماسترسن: الإلحاد والاغتراب، ص 87.

بإنشاء العزلة تحت مسمى حلها فقد وصل إلى نظرية تبدل العلاقة بين الموضوع والمحمول وذلك بإثبات الموضوع الإلهي الممتلك لكمالات محددة بدلا من جعل الكمالات هي محمولات إلهية ...فهيغل يضم الوعي الإنساني للوعي الإلهي على نحو يتم من خلاله وعي الإنسان بالله على ضوء وعي الله بنفسه[1] .فالدين الذي يتحدث عنه فيورباخ هو إله مفرق بعيد عن الإنسان ليس دين حقيقي برأي فيورباخ وهذا الدين على اعتقاد الفكر وليس الدين لأن" **الفؤاد لا يعتقد بشيء آخر سوى ذاته لا يؤمن إلا بالواقع الذي لا يدحض الإلهي المطلق واقع جوهره الخاص ذاته، أما الرأس الذي لا يفهم الفؤاد فهو يحول جوهر الفؤاد الخاص إلى جوهر متميز عن الفؤاد موضوعي وخارجي**"[2]. العاطفة لا تعتقد بشيء سوى ذاتها فهي لا تؤمن إلا بالواقع والذي جوهره الخاص ذاته لكن الرأس الذي لا يعي الفؤاد موضوعي خارجي بعيد عن الذات. **بعض الشعور الحسن لا ينسيها الخوف الناجم من شيء ما (الصفات الحميدة والخيرة لهذا الشيء) فالذي ينبعث منه الشر يصير محط تبجيل وحب امتنان من جانب الشعوب النورسية مثلا: هو الاله الخيّر الودود الإنساني الذي يحمي الزراعة لأن إله الردع هو إله المطر وأشعة الشمس، وهو المحب للإنسانية. ومن هنا فإنه من غير العدل أن نقول أن الخوف هو الأساس الوحيد للدين**"[3]. إن فيورباخ لا ينطلق من الخوف وحده بل من العاطفة المخالفة له، العواطف الإيجابية: السعادة، الامتنان، الحب، التنجيل كأساس للدين . يمتد إلى المجال الشعوري فالخوف وحده لا يخلق الآلهة، فثمة مكان أيضا للحب والسعادة فالشعور بالخطر شعور عملي نهائي، وأن الشعور بالامتنان شعور جمالي شاعري يحمل في طياته أواصر المحبة والصداقة.

---

[1]– باترك ماسترسن: الإلحاد والاغتراب، ص 87.

[2]– لودفيغ فيورباخ : مبادئ فلسفة المستقبل، ص 209.

[3]– لودفيغ فيورباخ : أصل الدين، ص 59.

إن اعتقاد الأديان أحيانا بأنها علمت الناس الحب . إلا أنها أصغر سنا من الحب. "فالعلاقات العاطفية بين البشر، وخاصة العلاقات بين الجنسين، وجدت منذ أن وجد الناس" وبإمكان كل الأديان أن تختفي غدا، دون أن يتغير أي شيء في ممارسة الحب والصداقة " وحاجة الإنسان للإنسان، والقدرة على التشبيه بالآخرين، وتثمين الجماعة، كل هذه الأمور موجودة في الصفة الاجتماعية للكائن الإنساني. وأشكال الحب المختلفة: الجنسي، الأهلي، البنيو، الأخوي، وكذلك الصداقة أو التضامن، تجد كلها أساسا طبيعيا في الصفة الاجتماعية أن قلبا وحيدا ليس بقلب"[1] .

الله هو الحب كذات وجوهر ...إن كينونة المفرد والمعين، المتنوع والمختلف، التي هي بخلاف ذلك تمتلك وجودا وحقيقة بالنسبة لك، تلتهم وتدمر من قبل الحب، في موضوع الحب وأمامه، الذي هو، بالنسبة لك، طرا، كل ما هو متمايز ومنفصل عنه، الذي هو بخلاف ذلك كان سيبدو شيئا بالنسبة لك ...حين تحب فأنت لا تعود تتواجد في العلاقات والترابطات مع الأشياء والبشر التي كنت تتواجد فيها سابقا والتي تكون وحدها وجودا معينا ...وأنت تختبر الفضيلة العليا للحب لكنك قوته الموجود من خلال كل شيء في نفسك وجسدك وهكذا فسوف يتم إشعال هذا الحب الكبير فيك، وهكذا يحرق أقوى من أية نار وترى كيف انسكب الحب في جميع أعمال الله فهو الأرضية الأعمق والأبعد"[2].

يكمن لغز الدين في تحويل الإنسان لذاتيته الباطنية إلى موضوعية وتبديل الصورة الناتجة عن ذلك لتصبح ذاتا متعالية أو إليها. في أنواع الدين الأكثر تطورا من غيرها، وبشكل خاص في المسيحية، يصور هذا الإله على نحو شخصي وأخلاقي للغاية، إن المفهوم الميتافيزيقي المنفصل الذي يفيد أن الكيان الإلهي هو العقل الأعلى يقدم فقط تثبيتا نظريا للخصال العاطفية جوهريا لإله الدين، مثل المشرع الأخلاقي

[1]– ميشال قيريّه، الماركسيون والدين، ترجمة خضر خضر، دار الطليعة، بيروت ط1، 1978، ص 112.

[2]– لودفيغ فويرباخ : أفكار حول الموت والأزلية، ص 90–93.

والأب المحب .إن الله باعتباره موضوع الوعي الديني، يتطابق بشكل ملائم مع الحاجات العاطفية للذاتية الإنسانية الفعلية إلى العدل الأخلاقي والتصالح الأخلاقي وليس مع متطلبات التأمل المنطقي الجامد[1]. فالدين يعني تحويل وإرجاع الإنسان لذاتيته الباطنية المتعالية واعتبار أن الكيان الإلهي هو العقل الأعلى فهو يقدم الخصال العاطفية جوهريا لإله الدين فالله يتطابق مع الحاجات العاطفة للذاتية الإنسانية الفعلية إلى العدل الأخلاقي وليس مع المتطلبات التأملية المنطقية الجامدة. يرى فيورباخ:" **أن غاية الدين هي أن يعي الإنسان ماهيته الخاصة أي وعي الإنسان لذاته ولكن هذا " لا يمكن أن يعي الإنسان الوعي الديني يعني مباشرة أن وعيه لله وعي ذات ماهية، ذلك لأن الحاجة لهذا الوعي هي بالضبط التي تؤسس الماهية الخاصة للدين لأبعاد سوء الفهم هذا من الأفضل القول : إن الدين هو أول وعي ذات للإنسان لكن غير مباشر**"[2].غاية الدين هي وعي الإنسان لذاته لكن بطريقة غير مباشرة .

مما سبق نستنتج أن الإنسان متكامل لا يمكن تجزئته فهو جسد وروح، قلب وعقل، فؤاد وفكر، وهذا محور فلسفة فيورباخ الإنسانية والتي يقدم فيها الحب باعتباره وجود واقعي وليس مجرد أحاسيس، فجعل له مكانة سامية لأنه يؤكد وجود الإنسان.

[1]– باترك ماستر سن : الإلحاد والاغتراب، ص 91–92.

[2]– عبد النور خشعي، جوهر الدين عند فيورباخ، ص57.

الخاتمة

خاتمة

مما سبق نخلص إلى أن الإنسان بالنسبة لفيورباخ يُعد من أهم القضايا التي شغلت فلسفته، فالملاحظ لكتابات لوديغ فيورباخ يدرك بأن نضاله ضد الدين لم يكن بالنسبة له نقطة البداية من المثالية إلى المادية فحسب، بل أصبح القضية الجوهرية التي كرس لها فيورباخ حياته

فأصالة فيورباخ تتبدى بشكل واضح في إنزال عملاق الفكر الحديث ويلم فريديريك هيغل عن عرش الفلسفة، مُخَلصا بذلك الهيغليين الشباب من الفلسفة الهيغلية المغلقة كما نجده قد قدم نقدا منهجيا للفلسفات السابقة فانتقد الاتجاه اللاهوتي ورفضه رفضا قاطعا، لأنه يبحث في ماهية الكون والله والنبوة والمعجزات وغيرها واعتبره زيفا ووهما يبعد الإنسان عن الواقع المعاش

إن جذور الاغتراب عند فيورباخ دينية وهو ما يسميه الاغتراب الديني عند الإنسان، كنتاج حتمي لتبعية الأنثروبولوجي للإلهي أو ذوبان الإنسان في الوجود الإلهي وهذا ما يؤدي إلى فقدان الإنسان لصفاته الأصلية

وقد رفض فيورباخ الفلسفات التي جعلت من العقل سر الطبيعة كما رفض الفلسفات الحسية والتي كانت تعتقد أن المادة أساس الوجود متجاوزا بذلك الفلسفات النسقية الجامدة

ليصل إلى أن الإنسان يتميز عمن سواه بالوعي فأسرار هذا الكائن تتمثل في كونه له إرادة ووجدان وعاطفة ليصل بعدها إلى التأسيس الأنثروبولوجي الذي رسم ملامح الإنسان الجديد، فالإنسان الفيورباخي الذي استطاع التمرد على كل ما هو مادي مجرد هو الكائن الذي لديه رغبات واحتياجات يسعى لإشباعها وأنه لا يتميز بالنشاط الفكري فحسب بل وحتى العاطفي

وهدف الفلسفة الفيورباخية الدينية أنها أنسنة الإله وجعلته متصفا بصفات الإنسان فهو إله محب مريد متعاطف مفكر ذو أخلاق إنسانية رافضا للأنانية يعي أن السعادة الحقيقية هي سعادة الفرد جاعلا الحب هو العلاقة السامية التي ترتبط مع الإله والآخرين كما أن توافر الحب بين الأنا والأنت يجعل الإنسان يشعر بالسعادة وبغياب الأنت سيكون الإنسان الأنا والأنت في الوقت نفسه وبالتالي سيشعر بالألم

ويدعو فيورباخ في فلسفته الموحدة للعقل والجسد والتي أطلق عليها فلسفة المستقبل بأن الإنسان عبارة عن روح وجسد وبذلك لا يمكن تجزئته حيث قدم الحب في صورة وجود واقعي محسوس يربط بين الفكر والفؤاد فالحب هو الدليل والشهادة على الخروج من الانعزال والانغلاق إلى التفتح على الآخر المغاير والمختلف وأن أعظم عاطفة في الوجود هي عاطفة الحب فجعلها في أعلى درجات الكمال ويجعل منه ذروة إنسانيته .من خلال ما تم التطرق إليه توصلنا إلى النتائج التالية :

-إن انتقاد فيورباخ اللاهوت لا يعني انه يدعو للإلحاد وأنه يرفض الله، لكنه يعتبر محاولة فلسفية لإعادة الاعتبار للإنسان وهو يرى أن سر اللاهوت هو الأنثروبولوجيا

- رفض فيوربا للفلسفات القديمة من أجل إنزال هيغل من عرش الفلسفة واستبدال كل ما هو مثالي إلى ما هو أنثروبولوجي ليصبح الإنسان محور اهتمام الفلسفة

- حاول فيورباخ أن يجعل الحب في أعلى المراتب فلا غالب له، فهو المنتصر ولو على الله هذا الحب الذي هو أساس الجسد وماهية الروح ومنه فإنه هو سبب وجود الدين.

وصلى الله على سيدنا محمد

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

أولا: الكتب

1. إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، (د، ت)، (د ،ط)، 1983.

2. أحمد عبد الحليم عطية : الإنسان في فلسفة فيورباخ ،مجاز للترجمة والنشر، (د ط) ،2019.

3. باترك ما سترسن : الإلحاد والاغتراب، ترجمة هبة ناصر، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 1438هـ – 2017م.

4. جماعة من الأساتذة السوفيت :الموجز في تاريخ الفلسفة، ترجمة، توفيق سلوم، دار الفرابي، بيروت، ط 1، 1989.

5. حسن حنفي : الاغتراب الديني عند فيورباخ، مجلة عالم الفكر ،المجلد العاشر، العدد الأول، وزارة الإعلام، الكويت، 1979.

6. حسن حنفي : تطور الفكر الديني ،دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت، ط1، 1465هـ 2014م.

7. حنا ديب : هيغل وفيورباخ، دار أمواج، بيروت، ط1، 1994.

8. الخليل بن أحمد الفراهيدي : معجم العين، دار الكتب العلمية، الكويت، (د،ط)، ج4، 1980.

9. سيجمون فرويد: مستقبل الوهم، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 1998.

10. فالح عبد الجبار: الاستلاب، دار الفرابي، بيروت، ط1، 2018.

11. فيورباخ : ماهية الدين وقضايا أولية في إصلاح الفلسفة، ترجمة ،أحمد عبد الحليم عطية، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر ،القاهرة، 2007.

12. كارل ماركس فريدرك أنجلز : الأيديولوجية الألمانية، ترجمة فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1976.

13. لودفيغ فويرباخ : أفكار حول الموت والأزلية، ترجمة وشرح وتقديم، نبيل فياض، بيروت، ط 1، 2017.

14. لودفيغ فيورباخ : أصل الدين، ترجمة أحمد عبد الحليم عطية ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991.

15. لودفيغ فيورباخ : جوهر المسيحية ،ترجمة، جورج برشين، الحمراء، بيروت، ط2، 2017.

16. لودفيغ فيورباخ : مبادئ فلسفة المستقبل، ترجمة إلياس مقرص، دار الحقيقة، بيروت، ط1، 1975.

17. لودفيغ فيورباخ: جوهر الإيمان بحسب مارتن لوثر ،ترجمة ،جورج برشين، الحمرا، بيروت، ط 1،2017

18. ميشال قيريّه، الماركسيون والدين، ترجمة خضر خضر، دار الطليعة ،بيروت ط1، 1978.

19. نادية أحمد النصراوي : فلسفة فيورباخ بين المادية والإنسانية، مكتبة التنوير، بيروت ،ط 2، 2017.

20. هنري آرفون: فيورباخ واللاهوت، ترجمة، إبراهيم العريس، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1.

ثانيا: المقالات العلمية

1.أحمد مشاري العدواني : الاغتراب، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، 1979، ص53 .

2.ذيب حدة : الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس، قسم الفلسفة، جامعة عباس الغرور، خنشلة.

3.منذر شباني : الحب في فلسفة فيورباخ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 38، العدد 1، 2016.

4.منذر شباني، رزان شعبان، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 38، العدد 1، 2016.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. عبد النور خشعي : جوهر الدين عند فيورباخ ،مذكرة ماجستير، الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2012م.

رابعا: مواقع الأنترنت

1. عبد اللطيف الخمسي: فلسفة الدين وجدل اللاهوتي والانثروبولوجي عند لودفيغ فيورباخ، رابط الموضوع على شبكة مؤمنون بلا حدود : www.mominoun.com، 25ديسمبر 2015 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة

.....أ

الفصل الأول: النزعة الحسية عند فيورباخ

المبحث الأول: جوهر الدين (الاغتراب الديني عند فيورباخ).....5

المبحث الثاني: جوهر الإنسان عند فيورباخ.....12

المبحث الثالث: الانثروبولوجية الدينية عند فيورباخ (الانتقال من الثيولوجي إلى الانثروبولوجيا.....17

الفصل الثاني: النزعة الحسية عند فيورباخ

المبحث الأول: الإنسان وطبيعته الحسية 26

المبحث الثاني: طبيعة وحقيقة الحواس (موضوع الحواس ووظائفها).....32

المبحث الثالث: حقيقة وماهية الإنسان 38

الفصل الثالث: فلسفة الحب عند فيورباخ

المبحث الأول: الحب وعلاقاته بالأنا والآخر.....49

المبحث الثاني: الحب وعلاقته بالعاطفة والوجود.....52

المبحث الثالث: الحب وعلاقته بالدين والموت.....58

خاتمة.....65

قائمة المصادر المراجع

فهرس المحتويات

تم بحمد الله